من صياد إلى صياد

من صياد إلى صياد

د. محمد محمود الصياد/ د. نزار الصياد

دار العين للنشر

أسستها د. فاطمة البودي عام 2000

المدير العام

4 ممر بهلر – قصر النيل – القاهرة

تليفون: 23962475 20+ ، فاكس: 23962476 20+

E-mail: elainpublishing@gmail.com

الطبعة الأولى: 2022 م

صورة الغلاف من أعمال د. نزار الصياد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢١/٣٠٨٨٠

I.S.B.N 978 – 977 – 490 – 638 – 11

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار العين

تعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف

وليس بالضرورة أن تعبّر عن آراء الدار

من صياد إلى صياد

مختارات من شعر

د. محمد محمود الصياد

و

د. نزار الصياد

دار العين للنشر

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

الصياد، نزار

من صياد إلى صياد: مختارات من شعر/ نزار الصياد.

الإسكندرية: دار العين للنشر، ٢٠٢٢

ص؛ سم.

تدمك: ١ ٦٣٨ ٤٩٠ ٩٧٧ ٩٧٨

١– الشعر العربي – تاريخ – العصر الحديث

أ– العنوان

٨١١,٩

رقم الإيداع / ٣٠٨٨٠ / ٢٠٢١

عن شعري وشعر أبي

يعتبر الكثير من أساتذة القرن الماضي أبي، الدكتور محمد محمود الصياد، أديب الجغرافيين وجغرافي الأدباء، ورغم أنه كان معروفًا بشعره مع ذلك لم يُنشر له غير ديوان واحد بطبعة محدودة في بيروت سنة 1971، تحت عنوان: «ثم جاء الخريف» وهو ديوان لا يعرفه الكثيرون. أما أنا فقد نشأتُ في بيئة أدبية وأثرت مكتبة والدي التي كان فيها العديد من الكتب في الشعر والأدب والتاريخ، على اهتماماتي وتفكيري وشَكَّلت ثقافتي في بداية عمري. وعندما غادرت مصر منذ 43 عامًا لم أتوقع على الإطلاق أن هذه النشأة ستطاردني وأن الشعر سيطارد مخيلتي ويستدعيني للاستجواب ويُرضخني للكتابة. ومن موقع عملي الأكاديمي كتبت الكثير من الكتب عن العمارة والعمران وتاريخ المدن تعلق الكثير منها بمصر والعالم العربي ولكني وعلى عكس أبي كتبت الشعر عن كبَر وكانت أول قصيدة نَظَمتُها

باللغة الإنجليزية سنة 1990 أي منذ 31 عامًا ونظمت أول قصيدة لي باللغة العربية سنة 1994. وعندما نُشر ديواني باللغة الإنجليزية تحت عنوان «All this water...» أو «كل هذا الماء»، تلقيت اللوم من بعض الأصدقاء إنني لم أولِ نفس الاهتمام بالعربية وهي لغتي الأصلية. ولذلك قررت أن أنشر مختارات من شعري وشعر أبي وكأننا في مناظرة شعرية.

وهنا نحتاج وقفة لنتعرف إلى هذا الشاعر الجغرافي. وُلِد محمد محمود الصياد بقرية بلكيم، مركز السنطة بالغربية في مصر لأسرة قروية متوسطة الحال، تلقى تعليمه الأوَّلي في كُتَّاب القرية وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية بالسنطة التي كانت تبعد عن القرية بعدة كيلومترات كان يمشيها كل يوم، وكان أول أبناء القرية يكمل تعليمه المدرسي عندما تخرج في المدرسة الثانوية بطنطا وحصل منها على «البكالوريا»، كما كانت تُسمى وقتها، وكان أول دفعته في سنة 1935 وجاء ترتيبه من أوائل القطر المصري. التحق بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول حينذاك (جامعة القاهرة الآن) قسم الجغرافيا، وتخرج فيها عام 1939 وكان أول الخريجين. تتلمذ محمد محمود الصياد على يد علماء مصر الكبار في كثير من المجالات منهم الدكتور طه حسين، الدكتور سليمان حزين، والدكتور محمد عوض محمد. حصل بعد ذلك على دبلوم معهد التربية العالي عام 1940، وعلى درجة الماجستير في الجغرافيا في جامعة القاهرة عام 1945.

أوفد في بعثة إلى جامعة درم بإنجلترا للحصول على الدكتوراه، في موضوع «اقتصاديات السودان في ضوء تطوره السياسي» وحصل عليها عام 1948. عاد وعمل مدرسًا وأستاذًا مساعدًا بكلية الآداب بجامعة القاهرة، إلى أن انتقل إلى إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم في سنة 1955 بسبب شعره السياسي. سافر الدكتور محمد محمود الصياد بعد ذلك إلى السعودية حيث ساهم مع الدكتور عبد الوهاب عزام في إنشاء جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حاليًّا)، ثم عمل رئيسًا لقسم الجغرافيا بكلية الآداب بنفس الجامعة من عام 1958 وحتي عام 1960. عاد إلى مصر ليشغل منصب رئيس قسم الجغرافيا بكلية بنات جامعة عين شمس من عام 1961 حتى عام 1974، وشغل منصب وكيل الكلية لمدة عشر سنوات.

كان الدكتور محمد محمود الصياد شديد الترحال في زمن كان فيه للسفر مشقة كبيرة. وبالنظر إلى أوراقه وجدت مجموعات من الصور الفوتوغرافية التي توثق المناطق والمدن التي زارها، والتي كانت تزيد على أربعين دولةً. عمل أستاذًا زائرًا بجامعة أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية وبجامعة بيروت العربية بلبنان لعدة سنوات، وحاضَر أيضًا بجامعات عديدة في إنجلترا والعراق والسودان. عُيِّن الدكتور محمد محمود الصياد عميدًا لمعهد الدراسات والبحوث الإفريقية بجامعة القاهرة عام 1975.

انتُخب الصياد عضوًا بمجمع اللغة العربية في سنة 1977 وبالمجمع العلمي المصري في سنة 1979. وتولى الأمانة العامة للاتحاد الجغرافي العربي منذ إنشائه عام 1962، وأمانة الجمعية الجغرافية المصرية لمدة عشر سنوات وكان رئيس تحرير مجلتها ومدير تحرير المجلة الجغرافية العربية. وكأحد أهم رواد الدراسات الجغرافية في مصر والعالم العربي في القرن العشرين، ألف الدكتور محمد محمود الصياد عشرات الكتب في مجالات الجغرافيا السياسية والاقتصادية والتاريخية، وتتلمذ على يديه العديد من كبار جغرافيِّي مصر الآن. ولكنه لم يكن جغرافيًّا فقط؛ إذ كان أيضًا مفكرًا وشاعرًا كتب في العديد من مواضيع الأدب والتاريخ.

بدأ محمد محمود الصياد يَنْظِم الشعر وهو طالب في المدرسة الثانوية، ونشرت له جريدة الأهرام أولى قصائده في سنة 1935 وهو لم يزل في سن الثامنة عشرة. تجمعت لديه عدة دفاتر من الشعر، ولكن الحريق التي أتت على منزله وخزائن كتبه التهمت هذه الدفاتر ولم تُبقِ منها شيئًا. وكانت القصائد التي تضمنها ديوانه مكونة مما استطاع أن يجمعه من الصحف والمجلات التي نشرتها. وقد قررت نشر شعره مع شعري وصنفت هذا الديوان بحيث وضعت قصيدة من قصائده وأتبعتُها بقصيدة من قصائدي التي تعالج نفس هذه المواضيع، مع فارق زمني يزيد على 60 عامًا بين الاثنتين. ولم أحدد من هو ناظم كل قصيدة، ولكني وفرت فهرسًا للأماكن والتواريخ التي كُتبت فيها جميع القصائد لمن يريد أن يعرف من هو الشاعر وظروف الكتابة.

كان هدفي الأساسي هو أن يتعرف إلى أبي جيلٌ لم يعاصره؛ تقديرًا لإرثه الأدبي، وكل ما أتمناه الآن أن يجد القارئ في هذا الديوان شيئًا من المتعة وأن يغفر لنا ما قد يكون به من الهفوات.

د. نزار الصياد
بركلي، كاليفورنيا
يناير 2022

عن الدكتور نزار الصياد

معمارى ومخطط، ومؤرخ عمراني ومفكر عام. وهو أستاذ العمارة والتخطيط والتاريخ العمراني في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، حيث قام لمدة عشرين عامًا بمهام مدير مركز دراسات الشرق الأوسط بالجامعة. حصل على بكالوريوس الهندسة المعمارية ودبلوم تخطيط المدن في جامعة القاهرة، كما حصل على درجة الماجستير في العمارة في معهد ماسوشستس للتكنولوجيا. وعلى درجة الدكتوراه في تاريخ العمارة والعمران في جامعة كاليفورنيا – بيركلي. وقد قام في عام 1988 بتأسيس الجمعية الدولية لدراسة البيئات التقليدية (IASTE) وقام برئاستها لمدة 20 عامًا، ولا زال يقوم الآن بمهام رئيس تحرير مجلة الجمعية العلمية (TDSR).

عمل الدكتور نزار الصياد مستشارًا للعديد من المؤسسات العامة في جميع أنحاء العالم، منها وزارة التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وقد حاز على العديد من المنح لإجراء أبحاث ومشروعات، وتأليف كتب، وإنتاج أفلام تسجيلية للتلفزيون الأمريكي من الصندوق القومى الأمريكى للفنون، ومؤسسة غراهام، ومؤسسة جيتي، ومؤسسة فورد، ومركز وودرو ويلسون في واشنطن العاصمة، ومن بين العديد من الجوائز التي حصل عليها جائزة أفضل كتاب من جمعية أمريكا الرائدة (Pioneer America Society)، وتكريم خاص من نقابة المعماريين الأمريكيين وزمالة غوغنهام المتميزة. وقد كرَّمته جامعة كاليفورنيا ببيركلي بمنحه جائزة التدريس المتميز، وهي أعلى درجات التقدير التي يتم منحها لعضو هيئة التدريس في الجامعة.

للدكتور نزار الصياد ما يقرب من مائة مقالة وعشرين كتابًا باللغة الإنجليزية في مجالات مختلفة، تُرجم منها إلى العربية «القاهرة: تواريخ مدينة» الذي نشره المركز القومي للترجمة في عام 2017، «النيل: مدن وحضارات على ضفاف نهر» الذي نشرته دار الشروق في عام 2020 و«مدن وخلفاء: عن نشأة وتطور العمران العربي الإسلامي» الذي نشرته دار المرايا في عام 2021، وويتم الآن ترجمة كتابه «تقليد التراث: عن العمارة والعمران بين الواقع والمتخيل» الذي ستنشره دار العين في عام 2022.

ولـــكنِّي

أجـــلْ...
هذا جَمالٌ،
لم تُشاهِدْ مثَله عيني!
ولكنِّي...
وهل تَدْرينَ، ماذا بَعدُ لكني؟!

دَعيني أيَّتُها الحسناءُ،
وامْضي،

اذهبي عني.
فما أنا منكِ في شيء،
ومثلُك
لم يَعُدْ مني!

دعيني هادئَ البال،
أعيشُ بغير آمال.
فقد عشْنا بهَا زَمنا

ولكني...
ولكني!

• عرفت الحب يا شقراءُ،
في أولِ أيامي.
وقد فتَحت عن النوَّارِ،
للأنوارِ
أكمامي.

على أُفْقٍ، من الآمال،
حلوِ النور،
بسَّامِ.
صَحَتْ عيني على الحب،
وكانت منه أحلامي.
فراشٌ لِلَّظَى خفّا.
ولم يعرفْ بما أخفى
وراءَ النورِ، من نارٍ،

ولكني...
ولكني..!

• عرفتُ الحب، يا شقراءُ
عُذْريّا،
ومَفْضوحا.
وعَرْبَدتُ به جسمًا،

وَصلَّيتُ له، رُوحا.
عكفتُ على دنانِ الحب،
مَغبوقًا،
ومَصبوحا!
فلو نوحٌ، دَعاني للسفينةِ،
لم أُطِعْ نُوحا

وآويتُ إلى حبي.
لأدْفِنَ عنده قلبي.
وآمالي،
وآلامي.

ولكني....
ولكني.

• سعيتُ لمنْهَـلِ الحب،
قريرَ العينِ، لَهْفانا.

ولكني، رجعتُ،
وقَدْ ورَدْتُ الماء
ظمآنا.
كفرْتُ به،
وكنتُ به،
أشد الناسِ إيمانا!
وباتُ مناي،
كُلُّ مُناي،
أن أنسى الذي كانا.

فلا تَسْعَيْ لمحرابي،
فلن تجِدي إلى بابي،
طريقَ الحب، مَيْسورا،

ولكني...
ولكني...

• أُحِسُّ،
كأنما أوشكتُ يا شقراءُ،
أن أنسى!
وأن أرجعَ للخمَّارِ،
أبغي عندَه الأنسا.
أقلبي لم يزلْ كالأمس،
يَهْوَى الطاسَ،
والكأسا؟!
ألم نَهدِمْ أمانينا،
لنبني فوقها اليأسا؟!

دعِ الماضي، بأحلامِه.
إلى اليومِ، بآلامِه.
وكُنْ كالصخرِ، يا قلبي.
ولكني...
ولكني..!

• أُحِسُّ،
بأن شيئًا دب مثلَ السحْرِ،
في قلبي!
وأسمعُ هاتفًا يدعو:
«إلى الحب.!
إلى الحب!»
وأنظر لا أرى إلا
جَمالَكِ أنت
في قربي.

يُغَنِّيني،
على أنغامِ لحنٍ ساحرٍ،
عَذْبِ:

«ألاهيَّا معي غنِّي،
وخذ كأس الهوى مني.

ودعني الآن،
مَنْ كانت،
ومَنْ كنت،
ولكني.»

إلى التـــي لا تقرأ العـــربية

عرفتك إنسانة مُجَدَّه
قوية المشاعر، قوية العزيمة
أحببتُك من غير رِدَّة
وصرت بك أشاعر، لا أعرف الهزيمة
صارحُتك بمأساة حبي
وشاركتك المفاجع وتأرقة المضاجع
فأزحتي عني همي
وأثقال البضائع وبالحب لم أفاجع

ونظرت طويلًا للحياة
تأملت المناظر واستنشقت العبير
فرميت طوق النجاة
وسبحت في مخاطر بحر الحب المرير
كم وددت لو تفهمين
ما أكتب من كلام وما أنشد من أغاني
أو إنك تعرفين
ما أُكِنُّ من سلام داخل قلب يبالي
هل يأتي يومٌ تكونين
قد أدركتِ المعاني وأصل الكلمات
يوم تعيشين بدوني
وبدون حُبٍّ فَانٍ يفسر الآهات.

حلبـيَّة

• مَضَى بكل الذي يَشْقى به بَدَني،
صوتٌ على الهاتفِ الوردي يسألُني:
عما أُعَاني... فلم أُفْصِحْ، ولم أُبِنِ،
وفيمَ أشرح ما في النفس من شَجَنِ،
وقِصَّـتي في الهوى يَدْري بها الملأ؟!

• أحببتُ.. أحببت منذُ النظرةِ الأولى
ورحتُ منها عميدَ القلبِ، مَتْبولا..

سكرانَ بالحب، لا قالًا ولا قيلا،
بلقيسُ حين انتشت بالحب معسولا،
لم تترك الكأسَ حتى سَلَّمت سبأ!

• يا فكرةً في خيالي الرحب سابحةً،
تختالُ غاديةً فيه، ورائحة،
تبدو بمنطِقها الشفَّاف، واضحة،
حينًا، وحينًا أراها فيه جامحة
فكيف أكبحُها؟! لا... لست أجترئُ

• يا زهرةً.. حلبُ الشهباءُ منبتُها،
حلَّتْ ببيروتَ، فازدادتْ حلاوتُها،
لم تحوِ مثلَك «حمراها» و«رَوْشَتهُا»
يا خمرةً تُنعشُ الأرواحَ نكْهَتُها،
إليكِ كأسي... فخلِّي الكأسَ تمتلئُ.

• تعلَّمَ السحرَ من عينيكِ هاروتُ
وعربدتْ بصباكِ الحلوِ بيروتُ.
وعزَّ بالثغر مرجانٌ، وياقوتُ،
وأنتِ للقلبِ... أنت الرِّي والقوتُ
فإن هجرتِ يكونُ الجوعُ والظمأ.

سـأرحل عـن مِصـر

يقولون: «لا تشكو ولا تتبرَّمُ
وحقُّكَ مهضومٌ، وما أنتَ أبكمُ!

عَهِدناكَ تُصْلِي شانئيكَ جهنّمًا،
لقد أصبحَتْ بَرْدًا عليهمْ جهنَّمُ؟!

إذا أنتَ لمْ تأْلَمْ لحقك ضائعًا
فمنْ أي شيءٍ بعد ذلك تَأْلَمُ؟

تـكـلَّم.. عسى يُصْغي لصوِتك منصفٌ
يـردُّ لـكَ الحـقَّ الـذي بـات يُـهْـضَـمُ.

رُوْيـدًا رفـاقي... إنَّ بـالـقـلـب ما به
ولـكـنـنـي أخْـفـي أسـايَ، وأكـتـمُ.

إلى الله أشكو.. لا إلى الناس.. إنّهُ
لهُ الأمرُ يَـقْـضِـي مـا يشاءُ وُيـبْـرِمُ.

يُحارُبني في الرِّزقِ قـومٌ تَخِـذْتُهـمْ
دروعًا لتحميني... عـفـا اللهُ عـنـهـمُ

ومـا نـقـمـوا إلَّا نُـبُـوغـًا حَسبْتُه
سيرفعُ من قدْرِي لـديهـمْ، ويُـعْـظِمُ

هـمُ نَـوَّهـوا بـاسْمِي صَغيرًا، فماَ لهُمْ
يضِيقونَ بي ذَرْعًا، وقدْ صِرْتُ منهمُ؟!

يُريدون أن أبقىَ صَغيرًا؟! فليتني
بقيتُ بأيامِ الـصِّـبَـا أتـنـعَّــمُ؟!

تَقَدَّمَ بـي عُمْـري فسرتُ إلـيْـهـمُ
ومــا حِـيـلَـتي في أنَّــه يـتـقـدَّمُ؟!

همُ حارَبوني في الظَّلام، فأدركـوا
مُنَـاهُـمْ، وخانوُني ولَـمْ يتـأثَّمـوا.

وأخْـلَـوْا مـكانيَ حاقـديـنَ - وظنُّهـمْ
بـأنَّ مـكـانـي والـوظـيـفـةَ تَوْأمُ!

وما أنا من يأسَى لفقدِ وظيفةٍ
ولكنها تأْسى عليهِ وتندمُ.

ووالله لمْ أحزنْ لتركِ وظيفةٍ
ولكنما حُزْني الكبيرُ عَلَيْهمُ.

حَزِنتُ لأخلاق الرجال تدهورتْ
وِلِلْمُثُلِ العليا أراها تُحَطم.

سأرحلُ عن مصرٍ، وأحيا بغيرها
غريبًا، وقلبي في هواها مُتيَّم.

وما سئمت نفسي المُقَامَ بأرِضها
فما مصرُ مما قد يُمَلُّ ويُسَأمُ!

سأرحل عن مصرٍ، وإن أكُ مغرمًا
بمصرَ، ولكنَّ الضرورة تحكمُ

• تَركْتُكِ يا مصرُ العزيزةُ كارهًا
ودمعي على الخدَّين يجري وَيسْجُمُ.

وجئتُ إلى مهد العروبةِ، فاحتَفَى
بِيَ القومُ فيها – مخلصين – وكرَّموا.

هُمُ عرفوا قدري، الذي تعرفينَهُ
ولم يحْقدوا – كالآخرينَ – ويَنْقمُوا.

أنِسْتُ بهمْ حتَّى نسيتُ تجنِّيًا
لقيتُ، وحقدًا ناره تتضرَّمُ.

وأيقنتُ أنَّ الخيرَ في الناسِ، لم يزلْ
وإن كان بعضُ الناسِ لا خيرَ فيهمُ.

• ستذكرني يا مصرُ فيكِ مجالسٌ
تنوَّهُ باسمي – إن ذُكرتُ – وتُعظِمُ.

وتذكُرني فيك المحافلُ شاعرًا
يقولُ فيُصْغى البلبلُ المترنِّمُ.

وتذكرني فيك النوادي مُحاضِرًا
تهشُّ لهُ الأسماعُ إذْ يتكلَّمُ.

ويذكرني فيكِ الشبابُ معلِّمًا
يَمَسُّ شِغافَ القلبِ منهمْ، ويلهمُ

ويذكرني – حتى المسيئون – إن صحا
ضميرهمُ يومـًا، وثـاب إلـيـهـمُ.

وأحسبُه يومًا سيصحـو مـؤنِّبـًا.
لمن عن طريق الحق حـادَ، فيندمُ!

عالــم منقلـب

ما هذا العالم المنقلب
أنظر حولي
فأجدُ الكلَّ قد انقلب
من ما هو إلى الآخر
في هذا الزمن الأغبر

فالآن
يستطيع الإنسان

أن يترك النفس الأصليه
ويستقر في ذاتٍ ورديه
ذات أخرى،
ذات اصطناعية
وما الضرر!
فالحياة
قليلة الاختيار
تعطينا ولكننا
لا نختار
من هذا أو ذاك،
من هنا أو هناك

ويجري بَنُو الإنسان
من المصير المحتمل
وتتبعثر الخطوات
في الطريق المُرتَجل

في انتظارِ هبوب الريح
لنقف أمامها
كي نستريح
فصلاة الإستسقاء
لن تنزل لنا الماء
فمن كفر بالله، لا
يستجدي الأنبياء....
فليدعو السماء
وليسكن الهواء.

حنيـــن

ليت الحنينَ الذي أُشْجاكَ يُشجيه
يا قلبُ... أوَليْتَها تُنْسى لياليه!

إلامَ يا قلبُ لا تَنْفكُّ تَذْكُرُه؟
أمَا يَئِسْتَ وقدْ شطَّتْ مَغَانِيه؟!

مضى.. وخَلَّفَ جُرحًا غيرَ مُنْدمِلٍ
ومَـا سِوَى كَـفِّهِ، كَـفٌّ تُدَاويـه!

جُرحٌ بِرُوحِي، وجُرْحُ الروحِ يقتلُـها
يا ليتَ شِعري أهـذا الظلمُ يُرْضِـيه؟

هَذي دمـوعـي عـلى خَديَّ جَـارِيةٌ
وَجْـدًا عليه، ومـا ابْتَلَّتْ مَآقيه!

أرسلتِ دَمْـعكِ وَكَّـافـًا لفُـرْقـته
ولـيسَ يـا عَيْنُ مـا أبكاكِ يُبْكيـه!

ويـلُ الحـنين... وويـلي منه... جَرَّعَني
كَـأْسًا تَغصُّ بهـا روحـي... وتُـرويه!

إلامَ يـا قَـلْبُ بالتَّذكارِ تُؤْلِمُني
وتُضْـرِمُ الشّـوقَ في صدري، وتُذْكِيه؟

هلَّا نَسِيتَ حبيبًا، كُـنتَ تعبـدهُ،
أنْـساه حـاضـرُه أحلامَ مـاضـيـه!

تَئِـنُّ فـي جَـنَباتِ الصَّدْر، مـضـطِـربا
تـشـكو الليـالي، وتـشـكو مـا تُقاسيه.

تشكو لغيرِ سميـعٍ، بـاتَ فِي جَـذلٍ
وبِـتَّ، والألـمَ القاسـي، تُناجِيه

للصبـرِ فيكَ مكانٌ غابَ سـاكِـنُه
وللحنيـنِ مـكانٌ لـيسَ يُـخْـليـه.

يا ليـلُ... أرقـْه بالأحـلامِ تَحْشُـدُها
وأنتِ يا ذكريـاتِ الأمـسِ وَاتيـه،

عَساه حينَ يذوقُ السُّهْدَ، يقدره
لا يعرفُ السهدَ إلا من يَعانيه.

يا مَنْ تَنَكَّر للماضي، وأَنكَرَه
عيناكَ مُعْلِنةٌ، ما أنتَ مُخفيه.

أنشودةٌ أنت... غنَّاها وردَّدها
في الروضِ بلْبُلُه طورًا وقُمريه

أشجتْ أغانيه أُذْنَ الكون أجمعِه
فكيفَ تحْرِمُ أُذنِي من أغانيه؟

البَـلـدُ الحـزيـن

«للمدن كما للناس حظ، فمنها شقي وسعيد، وسواكن من المدن التي عرفت نعيم العيش وبؤسه مما... ذاع صيتها يومًا فأصبحت عروس السودان. ثم دالت دولتها حتى أوشكت أن تصبح في ذمة التاريخ...

• قفْ... واسألِ الأطلالَ عن أسرارِها
واقرأْ بقايا المجدِ في آثارِها.

عَصَفَتْ بها الدنيا... فهلْ عَصفَتْ بما
خطَّتْ يدُ التاريخِ من أخبارِها؟

هـذي الـخـرائـبُ تـحـتَـهـا مـا تـحـتَـهـا
فاسـألْ تُجِبْـكَ الصُّـمُ من أحجـارِهـا!

كانـت إلـى الأمـسِ الـقـريـبِ مـديـنـةً
دبَّ النشـاطُ بليـلِهـا ونـهـارِهـا.

الجـاهُ في جَنَـبـاتـهـا،
والمجـدُ في عَرَصاتـها،
والبـأسُ في أسوارِهـا.

تـأتي الجـواري المُنْشـآتُ ميـاهَـهـا
تَعْشُـو إلى الوَضَّـاءِ من أنوارِهـا:

يا طالمـا رقـص الشـراعُ مصفـقـًا
رَقْصَ الطَّرُوبِ على صَفيرِ بخارِها!

والخيرُ منهـــا في ربوعِ «سواكنٍ»
متـدفـقٌ يـجرى إلى تُـجَّـــارِهـــا.

حتى إذا مـــا الـحـظُّ خـانَ عهودَه
أو أجبـرُوه على الخيـــانةِ كارِهَـــا

عَفَـتِ المدينـةُ «قِيفـُهـــا» و«مَسِيدُها»
ومضى الزمانُ بتبرِهـــا ونُضارِهـــا!

• يا رُبَّ قصرٍ في «سواكنَ» قائمٍ
يَسَتذْرِفُ العَبَـرَاتِ مـن زُوَّارِهـــا.

البومُ والغـــربانُ في حُجُراتِـــهِ
بعد المَهَا، أَكْرِمْ بها ونِجَارِها.

ولَـرُبَّ دارٍ «بالجزيرةِ» أصبـحتْ
طَلَلًا، وكانتْ في ربيعِ فَخَـارِهـا.

غَاضَـتْ بشاشتُها، وأقفـرَ ربْعُها
وتناثرَ المنظـومُ مـن سُمَّارِهـــا.

ومضـتْ برائعِ حسنِها كفُّ البِلى
نهبًا، ولم تتركْ سوى تِذْكارِهـــا.

لم تُبْـقِ إلا الـذكـرَيـاتِ جميـلـةً
وكأنمـا الأطـلالُ مـن أسفارِها!

• أطلالُ... ما البنيانُ أمجدُ منكِ في
تاريخهـا، حتَّى تَـدِلَّ بَغَـارِهـا!

مازلتِ رائعةَ الجمالِ مع البِلَى
إنَّ العطورَ تَنُمُّ عن أزهـــارهـــا.

لو تعرفِ الغربانُ أيَّ جـــــلالةٍ،
لَمْ تَرْعَ حُرْمَتَها، وحقَّ جِـوارها،

لأتَتْكِ آسفةً، تَـقـدمُ عُـذْرَهـــا
عـمَّا أقامتْ فيكِ من أوكـارهـــا.

واستغفرْتكِ العنكبوتُ، وأسرعـت
لَتُحلَّ مـا نَسَجتْهُ من أسْتَارهـا!

• إيهٍ «سواكنُ» في رحابكِ شاعرٌ
يـسـتـلـهـمُ الآياتِ من أحـجـارِهـــا.

جَـوَّابُ أرضٍ، لا تَقَـرُّ به النَّـوى
يـومًا، ولا تُـلقى عصا تـسْيَارِهـا.

جابَ البلادَ، طويلَها، وعريضَـها
من «وادي حلفاها إلى سِنَّارِهـا».

ورأى «بيايَ» غِنى الطبيعة وافرًا
وبأرض «عَبْري» منتهى إعسارِهـا!

وأتـاكِ خاتـمةَ المطـافِ، فـساءَهُ
حـالٌ شَـربْـتِ السُّمَّ مـن خَمَّارِهـا

عـفـوًا...! فما قست الطبيعةُ، إنَّمَا
قـذفـتْ بـك الأقـدارُ في تيَّـارِهـا.

سبحانَ من يرِثُ المدائنَ والقرى
يَبْقى، وتخلُو الدَّارُ من دَيَّارِها.

• صبرًا «سواكنُ» إن دَرَسْتِ، فإنما
هى سُنَّةَ الأكوانِ في أمْصارِها.

إن كانَ راحَ السَّعدُ عنكِ فما مضى
إلا إلى أختٍ يَحُلُّ بدارها(*).

قامتْ على الأنقاصِ منك، وأسَّستْ
بقديمكِ الغالي، جديدَ جِدارِها!

فخُذي القضاءَ كما جرى، لا تجزعي،
ودَعي الأمورَ، فإنَّها لمدارِها.

(*) المقصود بها مدينة بورسودان التي ورثت سواكن فأصبحت ميناء السودان الأولى.

نـزَل السِّتَارُ على الرِّوايةِ، وانْـتَـهـتْ
والله يـعـلـم مـــا وراءَ سِـتـارِهـــا.

من المحيط الأطلسي

من المحيط الأطلسي
من الوجه الأخر
للأرض أو للبحر
أكتبُ هذا الخطاب
جئتُ إلى الدارِ البيضاء
أبغي الجمالَ وأبغي الجبر
باحثًا عن منهلي

لم أتوقعها هكذا
ولم أتوقع أُنْسَها
فكُلُّ من حدث حديث
تحدث عنها كحديث
ولكنها في شكلها
أنيقة يا حبذا.

جلست وحدي صوب البحر
أحدثه صامتًا وسط الضوضاء
وأرضى بعدم الرد
فما الإنسانُ إلا فرد
يعيش بين الغوغاء
وما باليد إلا الصبر

وتأتي بائعةُ الورد
تمرُّ على الأحباء

وتُربِّت على الأكتاف
وتنظر لذوي الأهداف
تتجاهل الوحداء
وتذهب بائعة الورد

وينظرُ إليَّ البعض
وأنظرُ أنا بالرد
أتذكَّرُ صمتَ الوحدة
وأقفُ بكل القوة
أغادرُ كل البعض
وأعودُ لصمتِ الوحد.

ليْـلٌ وذكـريـات

• إذا مـا أقـبـلَ الليـلُ،
وغنَّـى البلبـلُ الشـادي،
وهـزَّ جوانـبَ الرَّوْضِ
بلحـنٍ سـاحرٍ، هـادي،
وأصغَى الزهـرُ، والنهـرُ
وأصغى السفـحُ، والوادي،
وِكـدتُ أهشُّ للكـأس،
وأنـسى لـحظـةً نفسـي

تـذكَّـرتُ الـذي كـانـا
ففـاض الـدمـعُ هـتَّـانـا.

• إذا مـا طـلـعَ الـبـدرُ،
عـلـى الـدنيـــا بأنوارهِ،
وأسـكـرَ نـورُه الحُسْـنَ،
فـأفشـى كـلَّ أســرارهِ،
وراحَ الـنيلُ، يحكـي للجزيرة
حُلْوَ أخبـارهِ.
وكـادَ البــدرُ يُـنـسـيني،
حنيـنًا، باتَ يُشجِيني،

تذكَّـــرتُ الـذي كـانـا
ففـاض الدمـعُ هتَّـانـا

• إذا مـا شـعشـعَ الفجـرُ،
وصـاحَ الـديـكُ فَـرْحـانا،
يـزفُّ الفـجـرَ للـدنيـا
رقيـقَ النورِ، فتَّــانا.
وأحـسَسْـت، بأني
لم أعُدْ وحدي سهرانا
وكِـدْتُ أفِرُّ من همِّـي،
ومـن أمسـي،
إلى يـومـي.

تـذكَّرْتُ الذي كانا
ففاضَ الدمعُ هتَّانا

• أرى عـودي،
وقـد قطَّعتِ الأحـزانُ أوتـارَه!
وعودي النضرَ،

قـد أذْوَتْ يـدُ الـمقـدارِ أزهـارَه!
وأبْـصِـرُ، بعد أن
– شيَّـدتُها – الآمالَ مُنْهارَه!
فيُفْـعَـمُ بالأسى قـلـبي،
وأبكـي نـادِبـًا حبي،

وأذكـر كُلَّ مـا كانا
فيَـهْمي الدمع هـتَّانا

• أخي...
مـا لي أُحِـسُّ، بأنني ما زلت ظمآنا.
وقد قدمتَ لي الكـأسَ،
وراءَ الكـأسِ، ملآنا
أخي...
حَطِّـمْـه مشـكورا،

ودَعْنِي وْحدِيَ الآنا.
إذا أوشكتُ أنساها،
تمثلـتُ مُحيَّاها

فثارَ الحُزن ألـوانا،
وفـاض الـدمع هتَّانا.

ضـــياع

لـم يَشِـبْ رأسـي،
ولـكن شـاب قـلبي،
وانْتَهـيـتْ!

وشـربتُ الـكـأس...
كُـلَّ الـكـأس...
لـكـن مـا ارْتـويـت!

كلَّما طافتْ بنفسي
ذكَـرُ المـاضي، بكـيـت

ليتني لـم أُجْـهـدِ الـنـفس،
ولا كـنـتُ سـعـيـت،
لـيـتـني ما جئت للدنـيـا...
وهــل تَـنْـفـعُ لـيـتْ؟

• يــا رفـــاقـي...
أنـا مـا عشتُ كما عِشتمْ جميعا!
في ربـيـعِ العـمـرِ مـا زلـت،
ومـــا أدري الرَّبـيـعـــا.
الـنَّـدَي يـنـفـخُ في الزَّهْرِ حياةً
فـيـضُـوعـــا.
وعجيبٌ مـنـه
يَـسقي زهرتي الـسُّـمَّ النَّـقِـيـعَا.

ليتها في كِمِّها ماتت...
وهل تنفع ليتْ؟

• يا رفاقي....
لا تظنوني وقد أطربت حيًّا!
ما غناءٌ ذلك الصوتُ،
وإنْ كان شجيًّا!
بل صدى لحنٍ قديمٍ
يختفي شيئًا فشيًّا.
وسيَفْنَى بعد حين،
تاركًا قلبًا شقيًّا.
ليته يمضي مع اللحن...
وهل تنفع ليتْ؟

• يا رفاقي....
ضاع عمري؟

لا تقولوا كيف ضاعْ؟
أنا صارعتُ...
فلم أتركْ مجالًا لصراعْ.
أنا كافحت....
ولكن غلب العزمَ الخداعْ.
فإذا بي زورقٌ في اليَمِّ،
مكسور الشراع!
ليت موجَ البحرِ يَطويه...
وهل تنفع ليت؟

عصر الجفاف وسنوات العطش[*]

هل تعرفون عصر الجفاف
إنه عصر مخيف
عصر سحيق بلا
ماء ولا ريح!

لم أسْعَ إليه ولكنه جاء لي
بدون عزمي أو جهدي

(*) بدأت هذه القصيدة في مدينة وأكملتها في مدينة أخرى بعد عدة أشهر.

بكل ما لي في الأرض من
ملل، أتي بقوته وثقله.

أتى ولم يبرح مكانه
وكأن الزمان زمانه
ولما لم يأتِ الغيث
عرفت وضعي ووضعه!

الدنيا جفاف بدون امرأة
كئيبة كآبة مفزعة
فقليل من قطرات الندى لا
تروي عطشة اليابسة!
امرأة تمر، امرأة تسر،
امرأة تغاوي وأخرى تذل،
امرأة جميلة، وأخرى قليلة
فللكل لون، وامرأة لكل.

سنوات العطش عقوبة الأبرياء
وكل من سعى لأنيس الغرباء(*)
طويلة الحياة فقدر لها
وهم وضم شمل العذاب.

فيومًا سيهبط مطر السحاب
وحتمًا يصب ماء السماء
وحتمًا ما ينبت قليل الخضار
مُؤذِنًا بنهاية عصر الجفاف.

(*) أنيس الغرباء في دول المغرب شخصية تاريخية، تقوم بإيناس والترحيب بالغرباء الجدد عند وصولهم مدينة جديدة للمعيشة أو الاستيطان.

حُبٌّ وغربةٌ وربيع

- يـا حبيبي
غنَّتِ الدُّنيا لإقبالِ الرَّبيــعِ.
ومَشتْ في موكبٍ يَختالُ بالسَّحر الرفيعِ،
مَرَّ بي يَهتِفُ: أن أمضــي، فلبَّتــهُ دُمُــوعــي.
كيفَ أمضي؟! ولياليِ السُّهْدِ أُفنَيْـنَ شُموعــي!
هل عصفَ الوجـدُ بكِ يا نفسي!

• يـا حبيبي...
طالتِ الغُرْبةُ، والصبـرُ ذَهَــبْ.
لا العيونُ الزُّرْقُ سلَبْتني، ولا الشَّعْـرُ الذهبْ.
كلَّما أوْقَدَت الفتنةُ نيرانًا لِـحُـب،
وتمَشَّـى الدِّفْءُ بالإغراءِ يَدْعـو كُلَّ صَبْ
لاحَ لي طَيْفُكَ أحلامًا وشِعْرا....

• يا حبيبي...
كُل ما حـولي بـهِ مِنْكَ مَعـانـي.
رُوحُ أنفاسِكَ في الزَّهْرِ، وفي عِطْرِ الغواني.
وطيورُ الروضِ من رُوحكَ تَسْتَوْحي الأغاني.
والرَّبيعُ الـسَّـمْحُ مـن سِحْرِكَ نَشوانُ المغاني
أيُّ حُسْـنٍ ليس مـن حُسْنِكَ حوْلي...

• يا حبيبي...
أنــتَ في وادٍ، وفي وادٍ أنــا

أينِ مَنَّــا اليــومَ مــاضينا، وأحلامُ المُـنى؟!
يــومَ كُنَّــا، والأمــاني راقصــاتٌ حَوْلنــا!
أُتــرَى تَقضــي الليالــي باجْتمــاعٍ بَيْننــا؟
أمْ تُفَــرِّقنــا إلى غيرِ لِقــاء...؟

• يا حبيبي.
كيــفَ أنــتَ الآن؟ في أرضِ الجنــوب
أَهوانا لم يَــزَلْ كالأمسِ مَشبــوبَ اللَّــهيــب؟
أمْ تَوَلَّــى؟ وتبدَّلــتَ حبيبًا بحبيــب؟
وانطــوَتْ في ضَجَّــةِ الأفــراحِ، أنَّــاتُ نَحِيبي.
فتناسيــتَ... وعادَ الحبُّ ذكرى؟!

• يا حبيبي...
أنا في البُعْـد علـى عَهـدِكَ بـاقِ.
صابرٌ... دَاَوْيـتُ بـالآمـالِ آلامَ الفـراقِ.
آه... لـو أختَصرُ العمـرَ إلى يـومِ التلاقي!
وأناجيـكَ بحبي، وحنينـي، واشتيـاقي.
وأروِّي ظمَـا القـلـبِ المُعنَّـى...

ليْـلُ الرَّحِيـل

ما لي أراك الآن ساهمةً
ولقد عَرَفْتُكِ طَلْقةَ المرأى.

الكأسُ بين يديكِ منكرةٌ
هذا الشرودَ، وتشتهي البَدْءَ.

صُبِّي، وعُبِّي، وانتَشي طربًا،
لا تحملي هَمًّا، ولا عبئا.

أنا لا أحبُّ الكأسَ فارغةً
أبدًا ولستُ أُطيقُها مَلأى

شيءٌ بصدركِ راحَ يَعْصُرُه
فتكلَّمي، لا تكتُمي شيئا.
عيناكِ ناطقتانِ عن ألمٍ
تُخْفينَهُ لكنه يُرْأى.

وبثغركِ الكرزي بارقةٌ
تُبدِي الكثيرَ، وتحجبُ الجزءَ.

بُوحي بما يُشجيكِ لي، فعسى
رْجعُ الحديثِ يعجِّلُ البُرْءَ.

وتَوسَّدي صدري على ثقةٍ
فأنا كمثلِك أنشُدُ الدفئا.

إنَّا تلاقينا مصادفةً
ليلَ الرحيلِ، وفي غدٍ نَنْأى

الرَّينُ؟
أين الرينُ من بلدي
طلع النهارُ، ومهجتي ظمأَى.

خزعبلات ما بعد اللقاء

تبغين ما تبغين
ولكن لن تنولي،

فما أنا بالمعين
وما أنت بالوصول،

عرفتُكِ رهيفةَ الحس
صديقةً ذاتِ فضيل،

وعرفت نفسي شقيًّا
رهين الفضول،

تعبت من دنيا الشَقَا
والتنافس الطويل،

وسئمتُ من حياةٍ
مبعثرة الاطلال،

رغبت عيشًا خفيفًا
تحت كثير الظلال،

وما أنا أحلم الإبسلام
أو قليل من ظليل،

فقد عشناها زمنًا
بين ضجيج الطبول،

وحان الآن موعد
الرضى بأقل القليل.

آه من حبي وغرامي

«إلى التي ثارتْ حينما رأتْ
بلبلَها يقتربُ من جميلةٍ أخرى...»

• انسَ آلَامكَ يا شاعر،
واصدَحْ بالأغاني،
وتَمَتَّعْ بجمالِ الصيف،
واْمرَحْ في المغاني،

أينَ منْ صيفِكَ صيفٌ،
ذَبلَـتْ فيه الأمـاني.
مرَّ كالشَّـامـتِ،
لم يَحْفلْ بمـا كنتَ تُعاني!

وجـدَ النـاسَ نَشاوَى فرحين،
بينـمـا أنـت وحـيدٌ مكـتَئِب.
ما يهمُّ الصيفُ من قلبٍ حزين
بين شـكٍّ ويـقينٍ يـضطرب؟!

• أقبلَ الصيفُ،
وقلبانا جميعًا في عذابْ
داخل القلبين في الحب،
شكوكٌ، وارتياب.

فإذا بالبلبلِ الشادي
على الأَيْكِ غُرَابْ.
وإذا بالكـــأسِ فيها،
بـــدلَ الخمرةَ صابْ!

• يا لحُبٍّ شاعريّ،
لا يَمَلُّ القلبُ ذِكْرَهْ.
كادتِ الغيرة،
أنْ تُفْسِدَ بالشاطِئِ أَمْرَه.
فالتقينا... وافترقنا...
لم تُوَدْ عني بنَظْرَه!

مضتْ... في قلبها نارٌ،
وأنا ذابلُ الآمالِ؛ أَشكو ما أعاني.
وهىَ في هَمٍّ، ويـأسٍ؛ وضَـــنَى،
تنْدُبُ الماضي، ومعسولَ الأماني!

• يا ابنةَ النور،
مضي صيفٌ، وذا صيفٌ جديدْ.
فيه آمالٌ، وأَحْلَام،
تراءى من بعيدْ.
فامنحيني حبَّك الخالصَ،
في طُهْرِ الولـيدْ.
أَنا شاديكِ،
ومن عينيكِ، لحني والنشيدْ.

الحُبُّ ديـــني

يفرقنا دينٌ، ويجمعنا حبٌّ،
وما الدينُ إلا ما يحسُّ به القلبُ.

حببتكِ لم أُشركْ بحبك لحظة
من النظرةِ الأولى.. فأسعدني الحبُّ.

وبتُّ قريرَ العينِ، والقلب، راضيًا
وما قلتُ للنوَّام: «وَيْحكُموا هُبُّوا».

تقولينَ لي: «إن المسيحَ بن مريم
تعذَّب حتى لا يكون لنا ذْنبُ»

تعاليْ إذن ننعمْ بدفءِ شبابنا
وننهبْ من اللذاتِ ما وسعَ النهبُ

وهَيَّا نلبِّي داعيَ الحبِّ والهوى
فكُلُّ خطايا الحبِّ يغفرها الرَّبُّ!

طلــب

طلبت مني ألَّا أشاركَ
شعري أحد غيرك وحدك ووحدي

وكأن الدنيا كانت قد خُلقت
من آدم وحوَّاء بدون بنت أو ولد.

غضبت عندما تركتُ لكِ الباب
مفتوحًا لتعرفي ما في قلبي وعقلي

وما حيلتي في أن القلب لم يَزَلْ
بعد السنين وبعد العذاب يخفق بالدَّقّ.

تقولين إن مشكلتي في تفكيري
وتتوقعين مني، منك إرادة من حديد

فما زالت الأفكار تدور في خاطري
ولكنك تطلبين صراحةً قطع الوريد!

عرفتك كريمة العواطف جوادة
بكل ما في الروح والعقل والجسم،

فكيف بك الآن تطلبين ما
ليس من شيمة أهل المحبة والكَرَم؟

لن أتــوب

عُدُّوا عليَّ مآثمي عُدُّوا.
أنا ما ارتويتُ من الهوى بعدُ!

سأعيشُ أنهلُ من منابعه
حتى يَضُمَّ رُفاتيَ اللحْدُ

الحسنُ في بيروتَ جددَ لي
عهدَ الشبابِ، وحبَّذا العهدُ

أنَّى التفَتُّ فثم فاتنةٌ،
يزهو الجمالُ بها، ويعتدُّ

النهدُ يَشْمَخُ في غُلَالتِها
وكأنما هو وحدَه النهدُ!

والساقُ فوقَ الساقِ ناعِسَةٌ
نَشْوى بما يخفَى، وما يَبْدو

والقامةُ الفرعاءُ، إن خطرتْ
خفقتْ قلوبٌ ما لَها عَدُّ

قالوا: الشبابُ مضى... فقلت لهم:
سأظلُّ في أعقابه أعدو

هيهاتَ يفلتُ من مطاردتي
مهما تعبت، ونالني الجَهْدُ

قلبي – وشَعْري شابَ معظمُه –
هو نفسُه، والشَّعرُ مُسوَدُّ

كالنحلةِ الرعناءِ، منطقُها
كُلُّ الزهورِ، رحيقُها شهدُ.

حديثٌ عن الحُب

جلستْ تُحدثُني عنِ الحب،
حسناءُ، رائع حُسنُها يَسْبي

جلست تحدثني، وما علمتْ
أنْ قد تملَّكَ حُسنُها قلبي

وسألتُها: «ما الحب؟».. أوهِمُها
أنْ قد خلا قلبي من الحب

قالت: وقد عَبَستْ «أتعبثُ بي؟»
ولمحتُ منها نظرةَ العَتبِ.

فأُخِذتُ حتى كدتُ أَصْدُقها
قولي، وأُطلعُها على كذِبي.

قالتْ: «ألَمْ تعرْفه؟» قلتُ:
«نعم... إلا حديثًا عنه من صحبي.

أنا لم أذقه، وكم حَنَنْتُ له
فإذا سألتُك عنه... ما عيبي؟»

قالت: «هو الدنيا...» فقلت لها:
«أبْعَدْتِ حين هدفتِ للقربِ!»

قالتْ تُوضحُه وقد سَحرَتْ
قلبي برَجْعِ حديثِها العَذْبِ:

«هو محورٌ للكون أجمعِه
يمتدُّ من قطبٍ إلى قطبِ!

سلْ عنه هذي الأرضَ، هائمةً
بالشرقِ، هاربةً من الغربِ!

سَلْ عنه عطرَ الزهرِ، حين سرى
ماذا همست بمسمعِ العشبِ؟

سل عنه ماءَ النهر، حين جرى
ماذا تركتَ بخاطرِ التُّربِ؟

سل عنه شعرًا، بِتَّ تَكتُبُه
بالحب، مهما تُخْفِه، يُنْبي!

أوَ هَلْ فهمتَ الآنَ.؟.» قلت لها:
«هذا حديثُك ساحرٌ يُصْبي

لكن سؤالي ما حفلتِ به،
هلَّا تحدثنا عن الحب؟».

أكتــب إليــكِ

أكتب إليكِ ما قد يكون
آخر ما أكتب إليك
وقد عرفتك سنواتٍ طوالا
فأكثر من ثلث عمري لديكِ
خمسة عشر عامًا انقضت
على يوم طلبت فيه يديك
ومرت بنا بضعة أيام سعيدة
وأخرى كئيبة وأخرى من كل مسكِ

في النهاية هجرت أنتِ
كل ما بيننا من حُبٍّ، اللهم حنانيك
تركتني حزينًا وكأنني
فقدت حياتي عندما أفتقدت عينيك
واتخذت من الشعر صديقًا
وفي كلماته هروبٌ من الحنين إلى شفتيك
واتخذت أنت في كل كلامي
بعضه الذي طاب لك وعليك
فمتى تدركين يا بنت حواء أن
ما قد فعلت حتمًا يؤرق مصداقيتك

عَسَايَ أن أنسى

يا صانعَ الأحـلامْ عَرجْ على جَفْني
زادتْ بـيَ الآلامْ واشـتدَّ بي حُزْني
فانسِجْ من الأوهامْ سِتْرًا على عيْـني
عسايَ أن أنسى!

لقـد مضى أمسـي بحُـــلْوِ آمـالي!
وعــدتُ لليــأسِ مُشَتَّتَ البـــالِ
أبـكي على نفسـي بدْمعِــيَ الغــالي
أوَّاهُ لا أنسى!!

قَــدْ عشتُــه عمــرًا ما كـانَ أهنـــــاني
لكنَّـــــــه مَـــــرًّا حُلْمـــًا لِوَسْـنـانِ
وخلَّـــفَ الذكـــرى تُثـــيرُ أشجـــاني
يا ليتها تُنسى؟!

غَصَّـــتْ ليـاليـنـــا باللَّهْـــوِ ألوانـــــا
فبـــــات نـاديـنـــا بالأُنْـس مُـــزْدانـا
واليـــوم تُشْجِينـــا ذكـــرى الذي كانـا
هيهات أن تنسى

ذكـرى هـوًى راحـا وكـــانَ في الفجـــرِ
وفـــاتَ أقداحـــا لكـــنْ بـــلا خمرِ

تُحْـييـــهِ أُشْـباحـــا تضـــجُّ في صدري
إياك أن تنســى

يا وَحْيَ أشعـــاري والرُّوحَ في فـــنِّي
ألقيتِ للنـــــــارِ في غفلـــةٍ مـــني
عودي، وقيثـــاري وقلتِ لي: غنِّـــي،
عساك أن تنســـى

أنسى؟ وفي صدري بقيـــة القلـــبِ
مشـبوبـــةَ الجمـــرِ من لوعة الحـــبِّ
قد حِـرْتُ في أمري فالغَـوْثَ يا ربِّـــي
عســـاي أن أنســى!

بَعــد الأوان

لَوْ مِن ثلاثين عَاما
سمعتُ هذا الكلاما!

أحرقتُ قلبي بَخُورا،
وذُبتُ فيك غراما،

وما سمعت لِعَــذْلٍ
ولا قبلتُ ملاما،

لوْ من ثلاثين عاما

لو من ثلاثين عاما
وكنتُ في مثلِ سنِّك،

رأيتُ حُسْنَكِ هذا،
لجُنَّ قلبي بحسنك

وما ارتويتُ بكأسٍ،
يكونُ من غير دَنِّك

لو من ثلاثين عاما

ماذا يَشُوقكِ مني؟
صِيتي!
وذِكْرِي!

وفنِّي؟!
كُلُّها... صَدِّقيني
عن الصِّبَا،
ليس تُغني!

ولن يُجيدَ التَّصَابي
مَنْ كان في مِثل سِني،

قد كنتُ، أصبو، وأصبو
للحُسْن في كُلِّ لون

لو عاد للخلف يمشي
عُمري،

ثلاثين عاما

صديق إلى رفيق

منذ أعوام كثيرة تبدو قليلة
بدأت أنت ورفيقك الطريق
انتقلت من عيش الطفولة
والصِّبَا ومُرَاهَقات العمر البريء
وفي الدنيا الجديدة شرعت
في بناء بيتٍ حوَّل الرفيق إلى صديق
فعندئذٍ استطاع واستطعت
جلب أثنين من حسن الخليق

هل تعرفين حقيقة ما قد
حققَّتِ أو حققتما معًا وأنتم فريق
ثم تلعثَمْتِ وتعثرت خطواتك
عندما أشعل إبليسك في قلبك حريق
وأشعله في قلبي حميمًا ولكن
هل يحترق من يسكن برج جهنم العتيق
ولن يحترق القلب الظمآن ولكنه
إلى بحره يهرب فينتشله المحيط كالغريق
ومن لم ينتشل فمصيره الجفاف
والموت ومن يشفع لذوي الدم العريق
وأبقى وحيدًا في الطريق أحدث
الحاضر وأندب حظ ماضٍ سحيق
فما زال عقلي رغم قلبي الرقيق
يبكي يومَ حُوِّل الصديق إلى رفيق

حـبـيـب الأمـــــس

انْتَـهْـيَـنـا مِـنْ هَـوانا!
بَـعْـدَمـا ذُقْـنـا الهَـوانا

ونسِينا الـحـبَّ.... لا...
بـل تـنـاسـاه، كـلانـا!
وسـئـمْـنَـا سـاقـيَ الكـأسِ،
وكـأسـًا قَـدْ سَـقـانـا

وَهـجَـرْنـــــا حـانـــةً،
كُـنَّـا عَـمَـــرْ نَـاهـا زَمَـانا.

حَـــزِنَ الـكَـرْمُ عـلـيـهـا،
فـبـكاهـــــا، وبـكـانـــــا!

• يـا حـبـيـبَ الأمـــسِ،
قـد ضاعتْ مـع الأمس مُنَانا

حَـطِّـــم الـكـــــأسَ....
ففـي الـكـأِس بـقـايا مـن جَوَانا

وبـــهـــا سِـــرٌّ رَهـــيـــبٌ
أوْدَعَـــتْهُ شـفـتـــانـــا

ربَّما باحتْ به يوما
لِسِكِّيرٍ سِوانا!

• يا حبيبَ الأمسِ،
قد ضاعتْ مع الأمسِ مُنانا

فقَسَا القلبان....
لا قلبي، ولا قلبك لَانَا.

كان للحب لهيبٌ،
لافحٌ ليس يُدَانَى.

طالما أَشْعَلَ نفسينا،
وأَصْلَانا عَوَانا!

أيُّ شـــيءٍ أخْـــمـــدَ الـــحبَّ
الذي كـان كَـــوَانـــا؟

أيُّ سِـــرٍّ مـن لهـيـبِ الـحُـبِّ
مـشْـــبوبـًا، وَقَـانـا؟

أيُّ سـحْـرٍ، ضَمَّـدَ الجُرْحـيـن
مِنّـــا.... وَشـفْـانـا؟

انـتـهـى الـحـب، فـــدعـنـي
لا تَـقُـلْ كُـنَّـا... وكـانا.

نـهـــايـــة

هـجـرْتِني، فـهـجـرتُ،
فـأيَّ ذنـــبٍ جـنـيـتُ؟

مـــاذا تُـريـديـن مـنـي،
غـــيـــر الـــذي قـــد فـعـلـتُ؟

فـتـحـتِ لـلـهـجـرِ بـابـا
فـجـئـتُـه، ودخـلـــتُ

وطـاب لِـي الـعـيــشُ فـيـه
فـكـانَ لِي مـنـه بـيـتُ!

وجـدتُ فـيــه هدوءًا!
أحـبـبـتُـه، فأقـمــتُ!

• هـجـرتِـنـي، فـهـجـرتُ
فـأيَّ ذِنــب جـنـيـتُ؟

هَدَمْـت للـحــب عُـشـا
أسَّــسـتُــه، وبـنـيـتُ

أعـشـابُــه ذكــريــاتٌ
جـمـعـتُـها، وضـمـمـتُ

وفي غـصونِ الأمـــانـي
شـيَّـدْتُــه، ورفـعـتُ

وبــاتَ يــرعــاه قـلـبي
يـا ليتني مـا رعـيـتُ!

• هـجرتِني، فـهجرتُ،
فـأيَّ ذنـب جنيـتُ؟

بـالأمـس مـات هـوانـا
وكـم عـلـيـه بكيتُ!

كـفَّـنْـتُــه بـعـهـودٍ
قـد بِعْـتَـهـا، واشـتـريـتُ

وفـي أسًى، وشــجــون
شيــعتُـــه، ودفـنــتُ

لا تـبعَـثيهِ، فــإنـي
أنـهْـيـتُـه، وانـتـهـيـتُ!

قصيدة السَّأَم

سئمتُ الحياةَ، سئمتُها
سئمت سنيني وبعتها
سئمت حتى السؤوم نفسها
فقد عرفتها، ومللت كثرة معاشرتها

سئمت الصمت، سئمت الهموم
سئمت الوحدة والعيش في وجوم
لا أرغب العيش من شدة الألم
وأين الهروب من كثرة الندم

سئمت العمل، سئمت الأصدقاء
سئمت الحب أو ما تبقَّى من الأحباء
لن أرضى بحياةٍ مليئةٍ بالشقاء
وما بوسيلةٍ لتجنُّب موت الأشقياء

سئمت العلم، سئمت المعرفة
عرفت الخيانة حق المعرفة
وجابهت كل المشاكل بدون تفرقة
وفي النهاية سئمت حتى حياتي البائسة

إليهـــــا

«في هذه الأبيات لفتةٌ
لا تعرفها إلا هي...»

سَلِي عينيكِ عن سهمٍ أصابا
شِغَافَ القلب، فانشَعبَ اضطرابا

مضى بينَ الضلوعِ، يذوب شُوْقًا
إليكِ... فما شفيتُ، وما أثَابا

يُجرِّعني هواكِ الكأسَ مُرَّا
فأشربُه رحيقًا مُسْتَطَابا.

حَبَبْتُكِ... ما اشْتكى قلبي المُعَـنَّى
عذابَ الحب، بل حَمِدَ العذابا
هواكِ... هواكِ سِحْرٌ عَبْقَرِيٌّ
يُجَدِدُ لي السعادةَ والشبابا

لا تغضـــبي

هُنَّا عليكِ وأنتِ ما هُنْتِ
أنتِ الحبيبةُ كيفما كنتِ

ماذا جرى، فنفرت عابسةً
أَغضِبْت لَمَّا قلتُ: «يابنتي؟!»

نَهْداكِ قالا: «إنكِ امرأةٌ»
أَتُراكِ بالنهدينِ آمنتِ؟!

عفوًا، فوجهُكِ في براءته
ما زال يَحمل صُورةَ البنتِ!

إن كنتُ قد أخطأتُ... معذرةً
أنتِ الأنوثةُ كُلُّها أنتِ.

ومن العمر ثلاثين

حبيبتي بلغتِ اليومَ من العمر الثلاثين
وأشرقت بعينيك سماء ونجوم المجرَّتين
لو كنت شاعرًا لما توانيت
ولنظمت في حُبك قصيدةً أو قصيدتين
عرفتُ الحبَّ عن كبَرٍ أو صِغَر
فالقلب العاشق لا يحسب السنين
وأصبحت أنت المنى وكل المنى
وما أنا بعارف ما أنْوِي وما تنوين

ولكن ما هذه بقصيدتي ولكنها
مني إليك يا أعز المحبين
أمامك العمرُ الطويلُ مديد
كطريق مريق مستقيم ثمين
أرى في سرابه صحراء
تنبت أشجارًا خضرًا فاكهين
تحلق فوقها طيورٌ بيضاء
تتهادى على أغصان مُعلقين
وما بعد الطيور سحابٌ
أزرقُ اللون ممتلئٌ بماء للظامئين
ومن خلف كل هذا سماؤك
تحدُد فلكك فيها الكل سابحين
كُلٌّ مُسيَّر بإذنٍ من ربه
ولكنها كلها تسبِّح باسمك

فانظري وتحسسي واستنشقي
رحيق أزهار حياة الأبدين

لا.. لَمْ تَخُنْ

يقولون: قد خانتْ، وما خُنْتَ عَهْدَها
لأنت عن الرأيِ الصوابِ بعيدُ!

ولو علِمُوا ما كان بيني وبينَها
لأقصرَ منهم مُبْدِئٌ ومُعِيدُ!

تمنيتُ أن تحيا بقُرْبي سعيدةً
ولكن ربي غيرَ ذاك يريدُ

لقـد قـسم اللهُ الحظوظَ؛ فبعضُنا
شقيٌّ، وبعضٌ في الحياة سعيدُ

لئن تَكُ قد أَمْسَتْ لـغيريَ خلةً
فما انْبَـتَّ حبلٌ بينَنـا وعُهـودُ!

قضَاها لغيرِي ثم أَبْعَدَ دارَهـا
فوجْدي عليها طارفٌ، وتليدُ

يقولون: عَودْ نفسَك اليأسَ، تَسْلُها
ويغدو الـهوى ذكـرى هـوى، فـيَبِيـدُ.

هـو الـيأسُ إحـدى الـراحـتين فما لَنـا
يَـئِـسْنـا، وظـلَّ الـوجـدُ وهْـوَ شـديـدُ

يَئِسْـنـا.. فما ارْتحنا من الوَجْد والجَوَى
وأيقنتُ أنَّ الـيـأسَ لـيـس يُفيـدُ

لمـاذا؟

• لماذا يا حبيبة العمر تهجرين
لماذا بعد كل هذه السنين؟
كلَّا لم تعودى حبيبتي فلقد
جَحَدْتِ بحبي وتركتنِي رهين

• لماذا وكيف يهجر الإنسان
وكيف ينسى صدق عواطف الصادقين
وبأى حقٍّ تسوِّل له نفسه أن
يطلب صداقة من كانوا أعز المحبين

• عرفت حبكِ في بدايتهِ
بريئًا مخلصًا يملك الدنيا بالرنين
ولم أجهل قط صدقه فرددته
بعطفٍ كريمٍ صفيًا مرة ومرتين

• فلماذا يا ربي تكون نهايتي
نهايتنا خالية، خاوية حتى من الأنين
وأنا ما زلت أُحدثكِ بعد أن
أصبحت سرابًا في طريق عمري الحزين

حُبٌّ صَامــت

لم تعلمي... وأخافُ ألَّا تعلمي
بجَوَى فؤادٍ في هواكِ مُتيَّمِ!

هي نظرةٌ... ومضيت لاهيةً، فهل
عَلِمَتْ جفوُنك أنها سفكتْ دمي؟

أرسلْتِها سهمًا مُصيبًا مُحْكما
يا لي من السهمِ المصيبِ المحكمِ!

ومضيتِ، كالرَّشا الغريرِ، طليقةً
لا تَحْفَلين بما رميتِ، ومن رُمي!

يا حلوةَ العينينِ... لا تتجهَّمي،
وإذا مررتِ مع الحسانِ فسلِّمي

عيناك خمري، إن نظرتُ إليهما
سكرَ الفؤادُ بخمرةٍ، لم تحْرُمِ

وحديثُك السحرُ الحلالُ، يشوقني
فتكلَّمي، وتكلَّمي، وتكلمي

أهواك في صمتٍ، وأسترُ رغبةً
إن شئتُ أذكرُها، تموتُ على فمي

يا حلوةَ العينين... يا حُلْـميَ الذي
عشتُ الحياة بمثلهِ لم أَحْلَمِ

إنَّ الذي خلقَ الجمالَ مقسَّما
في الغيدِ خصَّكِ بالنصيبِ الأعظمِ

أدِّي الزكاةَ عن الجمالِ... وأْجزِلي
حظي.. فلستُ سوى غريبٍ مُعدَمِ

لهفان.. شرَّده صقيعُ خريفهِ
فأتى إليك بدفءِ صدركِ يحتمي

مَسٌّ من الشيطان

• مَسٌّ من الشيطان حط بعقلك
فتبدلتِ وتغيرتِ وتغير زمانُك
في أي أرض هبطت بعدما طرت
وبعدما أصبح سرابك مصيرُك

• عرفتُك حبيبةً عزيزة
وصبرتُ كثيرًا في أول أيام بُعدك

فهل يستمر عذابي..... هكذا
وهل تكون هناك حياة أخرى بعدك؟

• لست أعرف ماذا حلَّ بنا، أهذا
أمر الله....أم هذا ما خطر لك؟
لا تلوميني ولا تلومي الظروف
فالأمر كل الأمر كافٍ ولم يزل أمرك

• هل تذكرين يومًا كنا معًا.. كنا
رفاق بيت واحد بدون مكاني ومكانك
فاستبدلتِ الرفيق بآخر، واستمرت
حياتك بعدما أسقطت كُلفة دينك

• ليست الحياة بما يتُحمل خوضها
ولا الزمان ماضٍ بحكم خيالي أو خيالك

الكل مُسيَّر «إذًا وأنا مُخيَّر» ولكني
افتقدتُ حياتي عندما فقدتِ أنت صبرك

دُمُـــوع

حبس الأسى الكلماتِ في شفتيك
فأَنبْتِ عنها الدمعَ من عينيك

ما اللؤلؤ المنظومُ في أسْلاكه
كاللؤلؤ المنثورِ في خدَّيك

لَهْفي عليهِ، تساقطتْ حَبَّاتُه
فحَجَبْتِها عن ناظري بيديك

صُوني الدموعَ عزيزةً، وتكلَّمي
عَقلي، وروحي، مصغيان إليك

سِرٌّ على شفتيك غافٍ حالِمٌ
فإلى متى يَبْقى على شفتيكِ؟؟

أحسبتِ أن الدمعَ يُطْفئُ ما بي؟
الدمعُ يضرمُ لوعتي وعذابي!

كالنور في لألائه، لكنه
كالنار في قلبي، وفي أعصابي

رفقًا بمُسْبِلَة الشُّئُونِ ورحمةً
بجمالها، وبوْجنَةِ العنَّاب!

صورٌ من الماضي الجميلِ تطوعت
لهدايةِ المتشَكِّكِ المرتابِ

فترقرقتْ في العين، ثم تحدرَتْ
في الخد، دمعُ ندامةٍ ومَتابِ

أدركتِ ذنبَك فانْفَجرتِ بكاءَ
وسخوتِ بالدمعِ العصيِّ سخاءَ

فإذا بقلبي مشفقٌ بكِ، راحمٌ
وكأنه لم يَلْقَ منك شقاءَ

هذي يمينُك في يدي، وكأنما
قد مَد لي «موسى» اليدَ البيضاءَ!

وشَرعتُ ألثُمُها، فإذْ هَمَّتُ بها
شَفَتايَ، ذُبْتُ تعففًا وحَيـاءَ

خيرٌ لحبي أن يعيشَ على ظَمَا
من أن يُدَنس في يديكِ الماءَ

فاضتْ دموُعك في أسًى وخشوعِ
وأبَيْتُ إلَّا أن أصونَ دُموعي

أظهرتُ غايةَ ما يُطيقُ تجلُّدي
ورفضتُ بين يديكِ أي خضوعِ

حتى رجعتُ لهيكلي مُتَعَثرًا،
يا ليتَ أنك قد شهدتِ رُجوعي

وجلستُ، والذكرى الأَسيفةَ، والجوى
أبكي بعين الثاكلِ المفجوعِ

يُنبوعُ أحلامي شهدتُ نُضوَبه
فبكيتُ من جزَعٍ على الينبوعِ!

حبيبتان

• حبيبتانِ معشوقتانِ
الأولى قد كانت والثانية قد صارت
لم أجد أيهما أمامي
والوقت من ذهب والسنون قد مرت

• عرفتُهُما صديقتين
ولم أكن أدري من منهما قد أمرت
ولِمَ يا ربي تعذبني
فإحداهن قد كرهت وإحداهن قد قهرت

• عرفت الأولى فترتها ولم
أُشْفَ من علتها قطَّ بعد أن هجرت
آن الأوان أن يحينَ أوانها
فالوقت أزف بأمر الله أن مرقت

• أما الثانية فقد ملكت لُبابَ
قلبي أو ما تبقى منه فقد ربحت
بشوشة الوجه صاحبة
ضحكة معسولة كسيفٍ منها قد سُلت

دَعْـــوة

«إلى التي علمتني كيف أحب...»

• دعا الحبُّ،
فلبَّـــاه
فؤادي الحائرُ الظَّـامي،

وأَقْبَـل،
يَنهَـل الأسرارَ،
من يُنبوعه الطَّـامي

نَسيتُ لدَيْهِ أشجاني،
وأحزاني،
وآلامي

وكان الواحةَ الخضراءَ
في صحراءِ أيامي!

فهيَّا شاركي قلبي
ولَبِّي دعوةَ الحب

• أجبتُ الحبَّ، يا حسناءُ
منذ النظرة الأولى
فآمنتُ، بها أبدى،
وما قد ظلَّ مجهولا

ورتَّلتُ له الآياتِ،
والصلواتِ
ترتيلا

وقدَّسْناه قرآنًا،
وتوراةً،
وإنجيلا،

تعالَيْ، شاركي قلبي
وصلِّي الآن للحب

• هنـا،
في الصدرِ، محرابٌ
لِصُوفيٍّ يناجيك

يسبح باسمكِ العذبِ،
ويقضي الليــلَ،
يــدعوك

ويُودِعُ شوقَه النسماتِ،
علَّ الشوقَ،
يــأتيك

رآك المثلَ الأعلى،
فهامَ بكُلِّ ما فيكِ

تعالَيْ.. بادلي قلبي،
حرارةَ ذلكَ الحب

• ندمتُ،
على الذي قد فاتَ، يا حسناءُ
من عمــري

وكيف قضيتُ أيامي
على الشطِّ،
على الصخر

فلم أنعم بما في البحر،
من حُسنٍ، ومن سِحْرِ

عرفت الآن... يالله!
هذا الزورقَ التِّبْرِي

تعالَيْ... رافقي قلبي،
فهـذا زورقُ الحب

• تعالَيْ... حُلْـوةَ العينين
ننسى كل مـا كانا

ونُسْلِمْ للهوى الطاهرِ،
رُوحينـــا
ليرعـــانا

ونبني في ظلالِ الحب،
والأحلامِ،
دنيـــانا

فلا يعرف معنى الهم،
بعدَ اليوم
قلبـانا..

تعالَيْ... عاهدي قلبي،
على الإخلاصِ في الحب

تجربة بدون حياء – أو ما تبقَّى للأبرياء

«كتبت في ليلة أخرى انعدم فيها النوم»

ذات يوم..... انقطع الضوء
فحلَّ الظلامُ وانقشع الرداء
صاحبتِ من كانوا أصدقاء سوء
فهبطت بعدما حلَّقتِ في السماء
جربتِ شتى أنواع الهدوء
لتصلي إلى حالة شديدة العماء
أردتِ أن تكوني ما ليس مرء
بدون الجسم وبدون الدماء

انطلقتِ مع من لذَّ في كل برأ
فأين المحبة وأين الوفاء؟
فحارَ الجميع وللكل آراء
ولا زلت أدافع عن بنت حواء
فأين الحقيقة وأين الرياء
فقد فشل البكاء وتبدت الدماء؟
وتبدَّى الكثير من حياة الضوضاء
ليستهلَّ عهدًا قليل الصفاء
فها هي تجربتك بدون حياء
تدمر ما تبقَّى من حياة الأبرياء!

حبٌّ يَمُوت

رفَضْتِ هديتي... فَوَأدْتِ حبي!
وكان الذنبُ ذنْبَك، ليس ذنبي

وهَبْتُكِ مُخْلِصًا قلبي.... فلما
رأيتُ جُحَوَدَكِ، استرجعتُ قلبي

عبثت به... فرديه حُطَامًا
وحَسْبُكِ ما فعلتِ به، وحسبي

حَبَبْتُكِ ما احتفظْتِ بكبريائي
فلما نلتِ منها،
مات حبي!

فيكتوريا

«بحيرة اسمها الحقيقي أكراوي
نُسبت إلى سيدة هي منها ومن أهلها براء»

بعيدًا عن خَطِّ الاستواء
يُولَد النيل المعمور
في وسط إفريقيا السوداء
تلدُه أُمٌّ وقَوُر

ما كانت تظن
حين جاءها المخاض

يكون لوليدها شان
وأنه سيصنع التاريخ
وسيخلق في الدنيا أمان

وما دار بخَلَدها
في الليلِ أو النهار
وأن ابنها
سيصبح سيد الأنهار

أو أنه سيخلق حضارة
تزداد إجلالًا مع الأيام
ويرغم كُلَّ من يراه
على جزيل الاحترام

يؤمن قومه بعظمته
يُقدِّسون اسمه

يخافون من ثورته
بما عليه وما له

لا يذكرونه إلا وحوله هالة
من التقديس والجلال
فهو يحمل رسالة
مقاومة أي احتلال

تباركت يا رب
وحمدًا لك يا نيل
قطعت المسافات الطوال
لتجعل من مصر
جنة وارفة الظلال

تباركتَ يا ربّ
وشكرًا لكِ يا أُمَّ النيل

أنجبت فأكْرِم بالمنجبة
والنجيب الجميل!

حــوار

زرتُ يومًا حدائقَ الحيوانِ،
والنَّدَى ضاحكٌ على الأغصانِ

أتسلَّى عنِ الهمومِ،
بمَرْأَى القِردْ،
والببغاءِ،
والثعْبانِ

والسلحفاةِ حينَ تمشي ببطْءٍ
مِشيةَ الأْمنِ،
في فؤادِ الجبانِ!

ضقتُ ذَرْعًا بالنَّاسِ،
لم أْلقَ فيهم،
صاحبًا، مخلِصًا، عَفيفَ اللسانِ،

فمشى بي إلى الحدائقِ يأسي
طالبًا صاحِبًا منَ الحيوانِ؟!

قلتُ للقرْدِ:
«أيها القردُ، قُلْ لي
زعمَ البعضُ أننا أَخوَانِ!

أصحيحٌ،
هذا الكلامُ الذى نَادوْا بهِ،
أمْ ضربٌ من الهذَيانِ؟
قالَ: «صدقْ...
فإن أُمي رَوَتْ لي
أن جَدِّي وجَدَّكم تَوْأمانِ.

وُلِدا للزمانِ من بعدِ يأسٍ
والزمانُ القَنُوطُ شَيخٌ فانِ؛

ثم إن اللهَ العظيمَ،
دعا الجدين يومًا
للعالَمِ الربَّاني

فأتى اللـهَ جَدنا بفؤادٍ
عامرٍ بالرضى، وبالإيمانِ،

وأتى اللـه جدكم
رافِعًا في حضرةِ اللـه
رايةَ العِصْيانِ

فتُرِكنا بخَلْقِنا،
ومُسِخْتُمْ خِلقةً أُخرى،
يا بَني الإنسانِ!»

قلتُ للببَّغاءِ:
«ما لكِ تُفْشينَ الحديثَ
الذي تَعي الأذُنانِ؟!»

قالتِ الببَّغاءُ ساخِرةً مِنِّي،
وفي قَوْلِها دقيقُ المعاني:

«إن نَقْلَ الحديثِ، فَنٌّ حَديثٌ
قدْ تعلَّمناهُ من النِّسْوانِ،

علَّمتْنا حَوَّاءُ،
ثم توَّلتْنا «كرياتُها»
على الأزْمانِ»

قلتُ للثعلبِ اللطيفِ: «سلامًا
يا زعيمَ الثعالبِ الشُّجعانِ»

قالَ لي:
«لا عليكَ منِّي سلامٌ
يا طويلَ اللسانِ، دْعني وشاني

اخدعِ النَّاسَ بالقَرِيضِ، ودعْنِي
من فَعُولٍ، مُسْتَفْعِلنٍ، فاعلانِ!

جئتَ تَبغي خَديعتي،
وخِدَاعي رأس مَالي،
وعُدتي في الزمانِ!»

قلتُ: عفوًا، أبا الحُصَيْنِ، فإني
جئتُ أبغي الصديقَ، غير الأناني.»

قالَ: «فينا الذي تُريدُ،
ولكنْ
نحنْ نأبى صداقةَ الإنسانِ.»

ورأيتُ الحِرْباءَ في ثوبهِ الأخضرِ،
يَحْبو سعيًا إلى الأغصانِ

ثم لمْ يلبثْ أنْ بَدا في إهابٍ
أسمرِ اللونِ، أسودِ الأردْانِ،

قلتُ: «هذا والله أمرٌ عجيبٌ
تُبْدِلُ الثوبَ بيْن آنٍ وآنِ؟!

وأغاظَ الحرباءَ قولي، فنادى:
«أيُّهذا العدوُّ، ذو الشَّنَآنِ،

كُلُّ ألواني خمسةٌ،
بينما أنتمْ
لكُمْ آلافٌ من الألوانِ.»

ورَأتْ في «بيتِ الزواحفِ» عَيْني
حَيةً سامةً، لها قرْنانِ

رفعتْ رأَسها تريدُ حَديثي
قلتُ: «صَهْ! يا صديقةَ الشيطانِ،

أنتِ أدْخَلْتِهِ الجِنانَ،
فأخرجتِ أبانا،
عن طاعةِ الرحمنِ.»

قالت الحيةُ الخبيثةُ: «عندي
أن إبليسَ أنبلُ الإخوانِ

لم يَقُلْ غيرَ ما رآهُ صوابًا،
فإذاهُ يَضلُّ عن إيمانِ

وأراكم خلفَ القوي بلا رأيٍ،
عبيدًا خرُّوا إلى الأذقانِ.»

جُلتُ في الحدائقِ، حتى
لم يَفُتْني رُكنٌ من الأركانِ

وأخيرًا،
خرجتُ منها حكيمًا،
غيرَ أني تعبتُ في جوَلاني

انقطعتُ عن الشعر

• انقطعت عن الشعر مدة طويلة
وعاودت الكتابة بدون تفكير
وبدون عواطف وبدون تقدير
وحاولت القراءة، كوسيلة للكتابة
ولم تنجح المحاولة، ومع نفسي استمرت المجادلة...

• ماذا أكتب وأنا أهرب
أهرب من الماضي بكل أفكاره

وإلى أين الهروب
والماضي موشوم بكل آثاره
وتركت القلم، وسمعت النغم
ولما لم يجفَّ الحبر، قررت الرسم

• هل تعني حياتي شيء
لكل من يعرفني: نعم
ولكني وددت أن تكون حياتي نغم
نغم سعيد، لحن فريد
أردتُ أنا ولكن الدنيا لا تريد

• هل يأتي يوم فيه أعود
ولكن أعود إلى ماذا؟
وكيف تكون العودة ولماذا؟

فمثلي تعيس، يحاول أن يعيش
يحلق ولكن تنقصه أجنحة بريش

• وأعود لقراءة الشعر...
أرى فيه ما في نفسي
ويرفعني قليلًا من أرضِ بؤسِ
وأحلق ثانية... من الوقت ثانية
وأهبط سريعًا مرتطمًا بأرض البادية

• ويأتي الليل وتضيع الأغنية
وأهرب للمرة الأخيرة
من عذابي وطول المسيرة
إلى كتبي، من خيَّامي إلى رامي
أعاود صمتي وأسكن وحدتي

إنســـانة جميلة

إنسانة جميلة مست شِفافَ قلبي
برقة كلامها، بحُسْن ظلها، بجمال صوتها
عرفتها شقية بالحب والعذاب
أطارتني في السماء، أهبطتني إلى الماء
رفعت وأوقعتني بالحب أو ما شابه
مع أنها نقية، بالصدق ثرية، وبالوعد وفية
ولكن الظروف حالت والحياة استحالت
فهربت في المهانة إلى مخدع الخيانة بكل الاستهانة

والآن أوَّلي أمري إلى من هو ربي
العارف بالحقيقة، الواعي بالسليقة، والغافر للخطيئة

إنســانة رقــيقــة

إنسانة رقيقة، جوادة المشاعر
رهينة المصائر، تدعوني للخلاء
عرفتها تعيسة، قليلة الصفاء
من كُلِّ مَنْ أساء، رفضت حق النجاة
ومن الأرض انطلقنا حلقنا في السماء
انقلبنا في الهواء، ذاهبين إلى الصلاة
هربنا للكنيسة بعد ذل الخديعة
ومحاولة القطيعة، اللهم لك القضاء

وتركنا الكون كله حتى النهار وظله
تركناه لعله، يسحقنا في الفضاء
في النهاية كنا آدم وحوَّاء صرنا
حتى الحب تركنا، بدون كبرياء
وتنتهي الرواية في نقطة البداية
بدون علم ودراية، أعز الأحباء!

زَهْـرة

نَـبَتَت على شط الغديرْ
حمراء تَنفخُ بالعبيرْ

وتفرَّدَتْ بجمالها
وبِعطرها.. بين الزهورْ

فترى الفَراشَ يَجيئُها
من كل ناحيــةٍ يطيرْ

والنحلَ مجتمعا،
يقَبـل ثغرَها الحلوَ النضيرْ

قالتْ لهـــا أخرى
وقد مالت على بعض الصخور:
«لِمَ لمْ تَذُودي عن جمالِكِ
ذَلك الجمعَ الغفير؟»

قالت:
سأَنْعَمُ بالقليلِ من الجمال،
وبالكثير

حُسْـنِي لِـمَنْ يَهْواهُ!
عمرُ الحُسْنِ يا أُختي قصير!»

فراشة

فراشة جميلة حطت على يدي
من أين أَتَتْ وإلى أين تأخذ قلبي؟

مرَّت بجناحيها على نبضات فكري
ومن الوجد التقت عيناها عيني

ثوانٍ قليلة هبطت على صدري
ستظل سنوات منقوشة في ذهني

وثوانٍ أخرى لمست أطراف فمي
لتطبع وشمًا، قبلةً على وجهي

وكأنها امرأة من وحي روحي
طارت لتهبط في أعماق أرضي

ياسمينة تتفتحُ أمام نظري
زهرة مَسَّت شغاف قلبي

الـضـرائـب

أشكـو إليـك ضَـرائـبَ «الـدُّقِّـى»
قـد ضَـيَّـقَـتْ يـاربُّ مـن خُـلُـقي

إن دقَّ مـني ا لـقـلـبُ، طَـالَـبـني
«مـأمـورُهـا» بـضـريـبـةِ الـدَّقِّ

أو قـلـتُ شعـرًا جـاءَ يسـألُـنـي
عـن دخلِ بـيـتِ الشعـرِ في رِزقي

إنـي لأخـشـى أن يُـقـاسِـمَـني
يـومَ الـحـسـابِ ثـوابَ ما أُبقي!!

ويـقـولُ قـد صـليَّـتَـهـا مـائـةً
لـك نـصـفُـهـا، والنصفْ من حـقـي!

في قرْيَـتي

هنا لِشِعْرِك ميدان وميدانُ،
فالحسنُ حوَلك، أشكالٌ وألوانُ

هنا الطَّبيعةُ في أَبْهى مظاهِرها
الشَّمسُ ضاحكةٌ، والحقلُ فتَّانُ،

والحُسْنُ أفشى لكَ الأسرارَ أجمعَها
فما لِأسرارهِ في الرِّيفِ كِتْمانُ!

هَذي الزوارقُ فوق الماءِ راقصةٌ
وللمجاذيفِ تسجيعٌ وإرنانُ

هذي العصافيرُ فوق النخلِ شاديةٌ
بالسحرِ، والنخْلُ أوْتارٌ وعيدانُ

هذي الحَميرُ، وقد ناءتْ بما حَمَلتْ
تعدُو، ويَسْبقُها في العَدْوِ غِلمانُ

هذي الجواميسُ تحت «السَّنْطِ» ناعِسةٌ
تُرْخي عليها سُتورَ الظِّلِ أغصانُ

هذي الطريقُ التي كنَّا نسيرُ بها
ونحنُ بالأمسِ أطفالٌ وصِبيانُ

هُنَا من السحرِ أطيافٌ وأخْيِلةٌ
هنا من الشِّعرِ أنغامٌ وألحانُ

هنا الحياةُ ربيعٌ مُمْرِعٌ أبدًا
كأنما العـامُ آذارٌ ونيسانُ

وقريةٍ في صميمِ الرِّيفِ هانئةٍ
من حَوْلها «عِزَبٌ» شتَّى - وغِيطانُ

سمراءَ، هادئةِ الأركانِ، تَحْسُـدُها
مدائنٌ هي للضوضاءِ مَيدانُ

فقيرةٍ، ليس فيها للغنى أثرٌ
لكن لها بكفاحِ القومِ غُنْيانُ

دَخلْتُها وشُعاعُ الشمس مُمْتِقعٌ
كأنَّه عاشقٌ، أحبابُه بَانُوا،

مررتُ بالحارةِ الأولى، فقابَلَني
من حامِلِي الفأسِ، أصحابٌ وخِلَّانُ

وُجُوهُهم بأكيدِ الحُب نَاطِقَةٌ،
وفي العيونِ على الإخلاصِ عُنوانُ

لو يعرفونَ تحياتِ الزُّهورِ، أتَوْا
وملءُ أيدِيهِمُ، وردٌ وسوسانُ

* * *

وصاحبٍ كانَ في عهدِ الطُّفولةِ لي
نعمَ الصديق... أتاني وهو فرحانُ

صافحتُه، فلمستُ الحبَّ في يده
كأنما يَدُه، والقلبُ صِنْوانُ

تحيةٌ من صميمِ القلبِ نابعةٌ
نقيَّةٌ ما بها مَيْنٌ وإدهانُ

وراحَ يسألُ عن أهلي وصحَّتِهم
وثغرهُ باسمٌ، والوجهُ ضَحْيانُ

حديثُـه ساذَجٌ، لكن سذاجَته
فيها وفاءٌ، وإخلاصٌ، وإيمانُ!

* * *

وسِرتُ في حارةٍ أخرى، يرافِقُـني
ذاكَ الصديقُ، ومنه القلبُ يقظانُ

على المصاطبِ ناسٌ يَسْمُرُون... لهم
من الأحاديثِ أشكالٌ وألوانُ

لما رَأَوْني قريبًا مِنْهمُ، وقفوا
وليس فيهم بطيءُ العزمِ، كسلانُ

قلتُ: «السلامُ عليكم» في تحيَّـتِهم
فردَّ في بهجةٍ شِيبٌ وشُبَّانُ

قالوا: «تفضَّـلْ...»
فقلتُ: «الله يَحفُظكم
ولْتعذروني، فإني اليومَ عَجْلانُ».

لكنْ أصَرُّوا، وفي إِصرارِهمْ أملٌ
فكان مِنِّي لرأي القومِ إذعانُ

جلستُ، والقومُ من حولي سَوَاسِيةٌ
هنا الصَّعاليكُ والأعيانُ إخوانُ

وجاءَ بالقهوة السَّاقي، فناولَني
فِنجانَها، وَهْو بالإكسيرِ مَلآنُ،

منْ بُنِّ صَنْعاءَ تَجْلوُ ذِهن شَارِبها
ويُنعشُ الفكرَ، إذ ما دَار فَنجانُ

* * *

دارَ الحديثُ... فأصغى القومُ وانتبهوا
وكُلُّهم أعينٌ نحوي وآذانُ

قالوا: «السياسةُ كيف اليومَ حالتُها؟»
قلت: «السياسة أحقادٌ وأضغانُ؟!

خوضوا معي في حديثٍ غيرِ سيرَتها
رِبْحُ السياسةِ مهما كان، خُسْرانُ

خُذُوا التعاونَ موضوعًا أحدِّثُكُم
عنه، فَلِي خبْرةٌ فيه، وإتقانُ.»

حدّثْتُهم... وكأني واعظٌ لَبِقٌ
لهُ على كل شيءٍ قالَ، برهانُ

وجاهلٍ يدَّعي علمًا وفَلْسفَةً
وما له فيهما رأيٌ ولا شانُ!

فرحانُ بالجُبَّةِ الزرقاءِ يَلْبسُها
وملءُ جُبـَّتِهِ زورٌ، وبهتانُ!

يُرْغى ويُزْبدُ بالآراءِ فاسِدةً
كأنَّه حينَ يُلْقي القولَ بُركانُ

قالوا له، «ما فرنسا؟»
قال: «مملكةٌ
تَحُدُّها الصينُ، والنمسا، ولبنانُ

فيها التماسيحُ فوق النخلِ ساكنةٌ
وللتماسيحِ أنغامٌ وألحانُ

قرأتُ عنها كتابًا، كله عبرٌ
قد خطَّه شيخُنا المرحومُ عِمْرانُ!»

واستغربَ القومُ قولَ الشيخِ. فالتفتوا
إليَّ، في دهشةٍ، والشيخُ نَشْوان

بأي شيءٍ أجيبَ القومَ؟
وا أسفي!
مـــاذا أقولُ؟
وقولُ الشيخِ قرآنُ؟

آمنتُ بالشَّيخِ مضطرًّا..
وقلتُ له:
«وللتماسيحِ أشياخٌ، وأديانُ.»

* * *

ومرَّ سرْبٌ من البيضِ الحسانِ، فيما
رنا إلى السربِ لما مرَّ إنسانُ

ظباءُ مكةَ أنَّى كان مسرَحُها
صيدٌ حرامٌ، وكل الريفِ إيمانُ!

خَطـَرْنَ في خَفَرٍ حُلْوٍ، كما خطرتْ
في الفجرِ أنفاسُه، والفجرُ وَسْنَانُ

يَحملن جرَّاتِهِنَّ البِيضَ مائِلةً
كأنما وضَعَ الجراتِ فنَّانُ

حُسْنٌ هو المثلُ الأعلى، يُجَملهُ
طُهرٌ، وبالعفةِ الغرَّاءِ يَزْدَانُ

في صِبْغةِ الله يبدو... ما يبدلُها
وفي المدينةِ أصباغٌ، وأدْهانُ

* * *

وليلةٍ من ليالي الصيف مُقْمِرَةٍ
بأختها في الليالي الصيفُ ضنَّانُ

سَهـرتُها، ورفاقًا حـولِيَ اجتمعوا
بِساَطُنا القمحُ، قد ضمتهُ «أجْرَانُ»

فيها «النوارجُ» كالنُّسَّاك خاشعةٌ
والقمحُ أكوامُه في الجرنِ أوثانُ

طافتْ نهارًا طويلًا حولَ كَعْبَتِها
وقامت الليَّـلَ، بين الليلِ نعسانُ

* * *

ليـاليَ الصيفِ في «بلكيمَ» ساهرة
مضيتِ عني، ومنك القلبُ ملآنُ

هل يُرْجعُ الدهرُ لي منكنَّ واحدةً
والحقلُ مائدتي الخضراءُ، والحانُ!

يرمي لنا النخلُ، إذ نرمي الحصى، بلحًا
نسيءُ نحنُ، وطَبْعُ النخلِ إحسانُ

فَنَجمع البلحاتِ الحُمْرَ، في شَغَفٍ
كأنما هنَّ ياقوتٌ، ومَرْجانُ

* * *

يا قريتي...
أنت مثلُ النخل محسِنَةٌ
لكن ثيابُك مثلُ النخلِ خُلْقَانُ

متى أراكَ برغدِ العيشِ ناعمةً
ويكتسي فيك بعدَ الفقرِ عُرْيانُ!

شُوف الزهور

بُصّ يا بني آدم حوليك واتعلم،
شوف الزهور وهي بتتكلم
قالها الشعراء والمغنيين قبلك
مية مرة ما فضلش
غير إنك تقول يا سلام سَلِّم

منين بقى الواحد
يلاقي أوصاف جديدة،

أوصف جميلة تترنم
على الأرغول أو آي آله
أوتارها ماتسمحلهاش تتللم

أحمد يا عبد ربك الستار
غَطَّسك بس نجدك
قبل ما تسلِّم
وانت برضه ناكر وتفضل على كده ناكر
إمتى بقى تتعدل وما تبلِّم

الحق وامتع بها شوية
قبل ما هي تخلص وانت تكمم
وإن كانت هي ملهاش نهاية
فأنت نهايتك قربت
الحق قبل ما ترمم

فك أغلاله يا أخي
وسيبوه يطير في السماء
في الكون متعشم
ما هو برضه مستحيل عليه
إنه يعيش على طول
كده متقيد ومتكتم!

«مكالـمة»

• مـين الـلي بـيـبـيـع.... ويـشـتري بـه الـضـمـير
فـكـرت كـتـير وكـتـير في معنـى الكوبليـه الكبـير
مالقيش له معنى وميت معنى وفي الآخر بطلت تفكير

• ليـه يـا حبيبتـى بأتقتـل في كـل مـرة بـأشـوفـك
وكـل مـرة أروح لـك وكـل مـرة أطـوفـك
وبـعـد مـا أسـيـبـك أفتقد شـعرات رموشـك

• في آخر كل مكالمة بأحييك «سلام يا حب»
وردك عليَّا أجمل لما تقول «يا حلو قلب»
وبعد ما نقفل أرجع أنا تاني لحاله كرب

• في آخر مرة كلمتك رميت عليك السلام
ولما أنتِ ما ردتيش توقعت منك كلام
ولما ده كمان ما حصلش بكيت من الغرام

• يا حبيبي عمرك ما مرة تاني تؤاخذني بحب غيرك
قولِّي بس إنك بطلت حبك وتقديرك
هاسيبك لنفسك ويبقى فراقنا من وحي تفكيرك

• يا رب ليه الحياة لازم تكون كده تعيسة
زهقت من دنيتي وحظي وحالتي تنحيسة
حتى العواطف يا ربي حالتها تفليسة

• إمـتـى بـقـى أخـلـص مـن الحـيـاة دي كلها
والاقـــي نـفـسي أوقَـف جري من بعض بعضها
وأنـــا في الحـقـيـقـة بأهرب من حتى ظلها.

خُزَعْبلات زَجَليَّة عن وزن بيرم

الأولة آه... والثانية آه.... والثالثة آه

الأولة: مصر قالوا ملحد ونفوني
والثانية: عربية وفي السعودية كمدوني
والثالثة: في أمريكا بلاد حرية فيها عرفوني

الأولة: مصر قالوا ملحد ونفوني مُدعين الخير
والثانية: عربية وفي السعودية كمدوني وكل الغير
والثالثة: أمريكا بلاد حرية فيها عرفوني من غير تفكير

الأولة: مصر قالوا ملحد ونفوني مُدعين الخير والدين
والثانية عربية وفي السعودية كمدوني وكل الغير حاضرين
والثالثة: في أمريكا بلاد حرية فيها عرفوني من غير تفكير
ولا رنين

الأولة: مصر قالوا ملحد ونفوني مُدعين الخير والدين الأفاقين
والثانية: عربية وفي السعودية كمدوني وكل الغير حاضرين
مكتومين
والثالثة: أمريكا بلاد حرية فيها عرفوني من غير تفكير ولا
رنين المدعين.

الأولة بوسطن، والثانية ديترويت والثالثة سان فرانسيسكو

الأولة: بوسطن بلد جميلة وثقيلة
والثانية: ديترويت وفيها كل أنواع الرذيلة
والثالثة: سان فرانسيسكو مفيش زيها بديلة

الأولة: بوسطن بلد جميلة وثقيلة ومع ذلك حبتها
والثانية: ديترويت وفيها كل أنواع الرذيلة ومن فيها يكرهها
والثالثة: سان فرانسيسكو مفيش زيها بديلة في حلاوتها

الأولة: بوسطن بلد جميلة وثقيلة ومع ذلك حبتها وعشت فيها
والثانية: ديترويت وفيها كل أنواع الرذيلة ومن فيها يكرهها
ويتجنب بلاويها
والثالثة: سان فرانسيسكو مفيش زيها بديلة في حلاوتها
والكل صافيها

الأولة: بوسطن بلد جميلة وثقيلة ومع ذلك حبتها وعشت فيها زمان
والثانية: ديترويت وفيها كل أنواع الرذيلة ومن فيها يكرهها ويتجنب بلاويها كمان
والثالثة: سان فرانسيسكو مفيش زيها بديلة في حلاوتها والكل صافيها الآن

الأولة آه والثانية آه والثالثة آه!

الأولة محتارة والثانية غدارة والثالثة معذورة

الأولة: محتارة قالت ده صعب فنسيتني
والثانية: غدارة بعد ما أخذتني جحدتني
والثالثة: معذورة ظروفها الصعبة حرمتني

الأولة: محتارة قالت ده صعب فنسيتني وسابتني
والثانية: غدارة بعد ما أخذتني جحدتني وتركتني
والثالثة: معذورة ظروفها الصعبة حرمتني وغرقتني

الأولة: محتارة قالت ده صعب فنسيتني وسابتني أولع نار
والثانية: غدارة بعد ما أخذتني جحدتني وتركتني أنا والدار
والثالثة: معذورة ظروفها الصعبة حرمتني وغرقتني من غير إنذار

الأولة: محتارة قالت ده صعب فنسيتني وسابتني أولع نار وأنا عازب
والثانية: غدارة بعد ما أخذتني جحدتني وتركتني أنا والدار لأجانب
والثالثة: معذورة ظروفها الصعبة حرمتني وغرقتني من غير إنذار ولا قارب

الأولة آه والثانية آه والثالثة آه!

الأولة غندورة والثانية شعنونة والثالثة سنيورة

الأولة: غندورة قدمتني لمعنى الحب
والثانية: شعنونة عرفتني قسوة قلب
والثالثة: سنيورة حضنتني حضن الرب

الأولة: غندورة قدمتني لمعنى الحب أنصاص وأنصاص
والثانية: شعنونة عرفتني قسوة قلب من غير إخلاص
والثالثة: سنيورة حضنتني حضن الرب نشلاتني زي الغَطَّاس

الأولة: غندورة قدمتني لمعنى الحب أنصاص وأنصاص وأنا مش داري
والثانية: شعنونة عرفتني قسوة قلب من غير إخلاص وقطعت أوصالي

والثالثة: سنيورة حضنتني حضن الرب نشلاتني زي الغطاس عاري

الأولة: غندورة قدمتني لمعنى الحب أنصاص وأنصاص وأنا مش داري بحالي
والثانية: شعنونة عرفتني قسوة قلب من غير إخلاص وقطعت لى أوصالي وأموالي
والثالثة: سنيورة حضنتني حضن الرب نشلاتني زي الغطاس عاري بحالي.

الأولة آه والثانية آه والثالثة آه!

الأولة صديق شباب والثانية زميل دراسة والثالثة صديقة عزيزة

الأولة: صديق شباب من أيام ما كنت حُرّ
والثانية: زميل دراسة أصبح صديق العمر
والثالثة: صديقة عزيزة أمينة كاتمة السر

الأولة: صديق شباب من أيام ما كنت حر عاشرته زمان
والثانية: زميل دراسة أصبح صديق العمر ما أنبله إنسان
والثالثة: صديقة عزيزة أمينة كاتمة السر في بستان

الأولة: صديق شباب من أيام ما كنت حر عاشرته زمان أيام
والثانية: زميل دراسة أصبح صديق العمر ما أنبله إنسان علّام

والثالثة: صديقة عزيزة أمينة كاتمة السر في بستان من غير كلام
الأولة: صديق شباب من أيام ما كنت حر عاشرته زمان أيام جميلة
والثانية: زميل دراسة أصبح صديق العمر ما أنبله إنسان علَّام بتفكيره
والثالثة: صديقة عزيزة أمينة كاتمة السر في بستان من غير كلام وتكشيرة.

الأولة آه والثانية آه والثالثة آه!

فهرست القصائد: أماكن وتواريخ

– ولَكنِّي	لندن	1946	13
– إلى التي لا تقرأ العربية	–	–	21
– حلبيَّة	–	–	23
– سأرحل عن مِصر	الرياض	1958	27
– عالم منقلب	البحرين	1995	35
– حنين	القاهرة	1943	39
– البَلدُ الحزين	كسلا	1947	43
– من المحيط الأطلسي	الدار البيضاء	1994	51
– ليْلٌ وذكريات	القاهرة	1945	55
– ضياع	القاهرة	1945	61
– عصر الجفاف وسنوات العطش..	تونس/ أسوان	1995 – 1994	65
– حُبٌّ وغربةٌ وربيع	نيوكاسل	1948	69
– ليْلُ الرَّحِيل	بيروت	1971	73
– خز عبلات ما بعد اللقاء	لاس فيجاس	1994	77
– آه من حبي وغرامي	القاهرة	1940	81
– الحُبُّ ديني	لندن	1946	85

–	طلب	–	–	87
–	لن أتوب	–	–	89
–	حديثٌ عن الحُب	القاهرة	1945	93
–	أكتب إليكِ	ألباني	1994	97
–	عَسَايَ أن أنسى	–	2013–1947	99
–	بَعد الأوان	–	–	103
–	صديق إلى رفيق	–	–	107
–	حبيب الأمس	القاهرة	1939	109
–	نهاية	القاهرة	1938	113
–	قصيدة السَّأَم	تونس	1994	117
–	إليها	القاهرة	1953	119
–	لا تغضبي	–	2013–1971	121
–	ومن العمر ثلاثين	–	–	123
–	لا.. لَمْ تَخُنْ	القاهرة	1943	127
–	لماذا؟	لاس فيجاس	1994	131
–	حُبٌّ صَامت	–	–	133
–	مَسٌّ من الشيطان	بيركلي	1995–1993	137
–	دُمُوع	القاهرة	1941	141
–	حبيبتان	–	–	147
–	دَعْوة	–	–	149

–	تجربة بدون حياء – أو ما تبقَّى للأبرياء	كمبريدج	1994	155
–	حبٌّ يَمُوت	القاهرة	1951	157
–	فيكتوريا	–	1961–2020	159
–	حوار	القاهرة	1939	163
–	انقطعتُ عن الشعر	تونس/ بيركلي	1994–2001	173
–	إنسانة جميلة	القاهرة	1953	177
–	إنسانة رقيقة	–	–	179
–	زَهْرة	أسوان	1941	181
–	فراشة	–	–	183
–	الضرائب	القاهرة	1968	185
–	في قرْيَتي	بلكيم	1938	187
–	شُوف الزهور	بيركلي	1995	201
–	«مكالمة»	–	–	205
–	خُزَعْبلات زَجَليَّة عن وزن بيرم..	–	–	209